

المطلوب

عالم رباني



محمد فوزي

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

المطلوب

عالم رباني

بقلم: محمد فوزي

الطبعة: الثانية ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م. (١٤٣ صفحة)

تحقيق ونشر: مركز العصر للثقافة والنشر

المطلوب
عالم رباني

محمد فوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ

طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ

إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

بين يدي القارئ

الانتصار العظيم الذي تحقق للإسلام في ثورته المباركة في إيران، وبالشكل الذي اخرج به، ادى الى (الخبطة) جميع الاوراق، وحول الكثير من المعادلات السائدة الى ذكريات تأريخية، وجاء بمعادلات جديدة، يتوقع لها أن تغير مسيرة العالم الى طريق آخر غير التي كانت تسير فيه.

فقد كان الطغاة والمستكبرون يتصورون أنَّ بإمكانهم (ترويض) الدين، وحاولوا - جهد امكانهم - أن (يدجّنوا) علماء الدين. وانفقوا الملايين من عائدات النفط وغيره لبناء المساجد والمراكز الإسلامية، لكي يحولوا الدين وعلماءه الى ذيل تابع لهم. ولكن طوال هذه المدة اثبت الدين انه عصي على الترويض، وغير قابل للتدجين، بل حتى التوافق مع الطغاة. اثبت الدين انه كان وسيبقى صرخة وانفجاراً في وجه الملاء والمستكبرين واصحاب المصالح.

فاذا بالعالم الرسالي يأخذ دوره الطبيعي.

وإذا بالمرجع المجاهد، وعلى بُعد آلاف الاميال، يهز مسبحته
في (نوفل لوشاتو) فيهتز (عرش كسرى) في طهران على ايقاع
حبات المسبحة.

واذا بشريط كاسيت واحد يحمل صوت الامام ونداءه
للشعب يدخل الى ايران ليتفجر ملايين الشعب.. مظاهرات..
وشهداء.. ودماء.. وانتصار..

واذا بالمسائل الشرعية ترجع اليها شرعتها، فتنحول الى
بيانات وخطابات لاهبة ضد الحكم الطاغوتي، ويصبح الحكم
الشرعي: الوقوف امام الرصاص، وتحدي الأحكام العرفية..
ووجوب البقاء في الشوارع والنوم فيها ايام حظر التجول.
وهكذا عاد للدين جوهره بعد أن زَيّفه (علماء السوء).
ورجع الى صورته بعد أن أعطى الجائرون مثلاً سيئاً له
بمرتزقتهم.

ولهذا جن جنون الاستعمار واذياله، فان الأرض تصبح
تحت أرجلهم لهبا إذا لم يتحركوا لتدارك الامر، وأيقنوا أنه لا بد
من وضع خطة محكمة للقضاء الشامل على هذا الانبعاث - والى
الابد! -.

ماذا فعلوا؟!

١ - شكّلوا معاهد على مستوى عال يمولها (البتاغون) ويتفرغ لها أخصائيو «لدراسة» ارتباط الجماهير بالعلماء في كل مكان، ومقدار تأثير العلماء على الشعوب.. وما هي أفضل السبل والوسائل لتفريغ هذا الارتباط من محتواه الثوري.

٢ - بدؤوا بتشكيل هيئات (إسلامية!) وروابط (إسلامية!) وواعزوا إلى علمائهم من (فقهاء السلاطين) ليصدروا الفتاوى، ويعيدوا ترتيب (مطبخ الفتاوى) لاستعماله عند الحاجة حتى لو كان الأمر ضد زعماء الأمة وقادتها.

٣ - حاولوا تصفية العلماء المجاهدين الذين لهم دور في الثورة وتأثير كبير في مسيرها، أو الذين يحمونها من الانحراف، فقاموا باغتيال (آية الله مطهري / طباطبائي / مفتاح) وغيرهم وفي المناطق الأخرى قاموا بتصفية الذين رؤوا فيهم وجوه الثورة الإسلامية القادمة، أو اعتقالهم أو تفسيرهم كما حدث للعلامة السيد هادي المدرسي.

ففي السابق كان الطواغيت ينظرون إلى الفئات غير الإسلامية المعارضة بنظر الاعتبار ويضعون الخطط للقضاء عليهم ويوجهون إعلامهم ضد (الملحدين والمنحرفين عن الإسلام من

الشيوعيين وغيرهم) اما اليوم فانهم يرتعدون فرقا وخوفا من
العمامة الرسالية.

اما اليوم فان نبرة الاعلام السلطوي تغيّرت، لا لكي تهاجم
(الملحدين) وإنما لتشن حملات يومية على (المهووسين دينيا)
و(الفئة المتعصبة والمتزمتة بالإسلام).. وهكذا..

وتغير الوضع بشكل كامل.

فالحملة مركزة على الإسلاميين و(أصحاب العمام).
وعلى العكس فالفئات غير الإسلامية أُطلق لها العنان، فهي
تسرح وتمرح كيفما تريد وحسبها تشاء، وفتحت زنايات السجون
في بعض البلاد ليخرج منها اللا إسلاميون، ويحل مكانهم شباب
واحداث شوهدوا يصلون في المسجد وراء أحد من العلماء.
بل أفسح لهم المجال في استقطاب الجماهير الإسلامية عن
العلماء المخلصين الذين ضيق عليهم الخناق اكثر.

وهكذا بدأ الاستعمار ومرترقته يعملون كمن اصابهم هوس
هستيري.. فما العمل؟!!

إنَّ الحاكم يمثل قوة السلطة.

ولكن العالم يمثل قوة الشعب.

فالحاكم.. اذن لا يستطيع مواجهة العالم - الذي يمثل

قوة الشعب - اذ يعني هذا انه يواجه الشعب بكامله، وإن أصر على ذلك، حدث له ما حدث لشاه ايران المقبور، حينما أراد أن يجرب قدرته في مقاومة العالم (الشعبي)، فسقط بسهولة، وهرب بسهولة.. ولم يرجع ولن يرجع عملاؤه الى ايران ما دام العالم الذي يمثل قوة الشعب فيها.

فماذا يفعل الحاكم لكي يستمر في حياته الطبيعية (من ظلم وسرق وقتل...؟!)

وكيف يضمن سكوت العالم ومن ورائه الشعب الواعي على جرائمه؟!

هل ينفي العالم ويبعده الى الخارج؟ ليعود بعد سنين ليخرج الحاكم من البلد ويبقى مكانه؟ ويشكل حكومة جديدة.

هل يقتل العالم ويتخلص منه ومن (شره!) على طريقة معاوية وهي (ان لله جنودا من عسل)؟!

لو فعل ذلك فان الشهيد يتحول الى مصطفى الخميني، ويتحول إلى مظاهرات، فقتلى، فيوم الجمعة السوداء، فسقوط الحكومات العسكرية والمدنية، فهرب الحاكم.. فالنصر.

اذاً ماذا يفعل؟!

امامه طريقان:

الاول: تحييده عن الصراع، وعزله في سجن بلا قضبان ويختاره لنفسه. وحينما يفعل ذلك فان الحاكم يعرف حدود تحرك هذا العالم ومقدار تفكيره، ويتجنب ما من شأنه أن يثيره ويدعوه للكلام.

هذا ما صنعه الاستعمار بالكثير من العلماء، حبسهم في سجن (المسائل الشرعية) و (الجدالات الفلسفية) (والمناقشات الاصولية) وحدد لهم هذا المجال ليتحركوا فيه، ولا مانع لديه من ذلك، ولكن ليس لهم حق التدخل في الشؤون السياسية، لانها حرام!! وانها لا تليق بالعلماء، وان من اراد العبادة فطريق العبادة والمحارب واضح امامه، ومن اراد الدخول في القضايا السياسية فعليه ان يدخل ذلك من القنوات الشرعية كالحزب السياسية المعترف بها من قبل الحاكم، كما قال احدهم.

فتارة بدعوى (الوقار والمرؤة) وانه كيف يصح للعالم أن يكون كبقية الناس يتحرك، ويتكلم ويحتج، ويرفض، ويؤسس.. الخ..

وتارة بدعوى (ان العالم الصحيح هو من يهتم بدرسه وبحثه وكتبه) وبالتالي لا شأن له بالمجتمع ولا علاقة له به!
واخرى بدعوى (أن السياسة خبث ومكر) والعالم صادق

لا يخادع، وطيب لا يمكر!! وانه (ما لنا والدخول بين السلاطين).
ورابعة بدعوى الزهد، حتى أنَّ مقياس العالم المثالي عنده
انه لا يُرى الا وقت درسه وصلاته.. وزاهد حتى انه لا يتكلم مع
أحد الا في ذم الدنيا.. دائما راسه منكس الى الارض.. الخ..
هكذا صوروا العالم الديني بعيداً عن المجتمع وعن الحياة
والاحداث السياسية.

اذن أمام الحاكم طريقان تجاه عالم الدين:
الطريقة الاولى: تحييده وابعاده عن قضايا الحياة واعتباره
زاهدا ومجرد طالب علم، وإقناعه بأن السياسة حرام، والمقاومة
حرام، والعمل الاجتماعي حرام. يقول الامام الخميني في دروسه
عن ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية:

وصل الامر بنا الى حد ان بعضاً منا يعتبر لباس الحرب
والقتال منافياً للعدالة والمروءة؟ في حين كان ائمتنا يلبسون
للحرب لامتها ويأخذون للقتال آله وكانوا يخوضون غمار
الحرب، وكان امير المؤمنين عليه السلام يرتدي لباس الحرب ويحمل سيفاً
له حمائل، وهكذا كان الحسن وهكذا كان الحسين، ولو سنحت
الفرصة لجري على ذلك الامام محمد الباقر ومن بعده... كيف
يكون ارتداء زي الحرب منافياً للعدالة والمروءة؟ ونحن نريد

تشكيل حكومة اسلامية؟ هل نحقق ما نريد بالعمة والعباءة لأن
غير ذلك ينافي المروءة والعدالة؟

وهكذا اصبح: ما لله لله (في المسجد والمحراب).

وما لقيصر لقيصر (في كل شؤون البلاد والعباد).

(واشاعوا في المناهج الدراسية ضرورة فصل الدين عن
الدولة، واهموا الناس بعدم اهلية علماء الإسلام للتدخل في
شؤون السياسة والمجتمع).

وبطبيعة الحال.. العالم الذي لا هم له سوى الدرس
والتدريس، ولا يرفع رأسه عن الارض، ويمشي وكأن الشارع
مفروش بالبيض!! ولا يتدخل في السياسة لانها مكر وخديعة
وخبث وكذب!! ولا يعرف من البلد ومن الناس الا طريقه من
البيت الى المسجد، هذا العالم الذي لا ربط له بشيء في المجتمع فعلا
ليس مؤهلاً لشيء حتى لقيادة اغنام فضلا عن قيادة شعب وامة
نحو التحرر.

فلقد تفوه المستعمرون واذنابهم هذه العبارات كي يبعدوا
الدين عن امور الحياة والمجتمع، ويبعدوا ضمنا علماء الاسلام
عن الناس، ويبعدوا الناس عنهم، لان العلماء يناضلون من اجل
تحرير المسلمين واستقلالهم، وعندما تتحقق أمنيتهم في هذا الفصل

والعزل، يستطيعون ان يذهبوا بثرواتنا ويتحكموا فينا.. وانا اقول لكم انه اذا كان همنا الوحيد ان نصلي وندعو ربنا ونذكره ولا نتجاوز ذلك فالاستعمار واجهزة العدوان كلها لا تعارضنا. ما شئت فصلّ، ما شئت فأذن، وليذهبوا بما آتاك الله من الثروات، والحساب على الله! ولا حول ولا قوة الا بالله! وعندما نموت فأجرنا على الله! واذا كان تفكيرنا هكذا فلا شيء علينا ولا خوف علينا!.

هذا هو الطريق الاول الذي مع انه جيد بالنسبة للحاكم حيث يتيح له المجال واسعا لان يمارس افعاله الشائنة، بدون ان يعترض عليه احد، الا ان هناك طريقا آخر، ربحه للحاكم اكثر.. هو:

كسب العالم الى جانبه.. هذا الطريق بالنسبة للحاكم افضل من سابقه - كما سنوضح ذلك في قسم قادم من الحديث - حيث يقوم الحاكم بكسب العالم المزيّف، وذلك بادعائه التدين، واطهار نفسه مظهر المؤمن المحافظ على الصلوات والإسلام والاماكن الإسلامية.. وهذا الامر سبّب انخداع الكثير من العلماء غير الواعين، مثلاً: الكثير من العلماء الذين كانوا في مصر وذاقوا مرارة الحكم هناك ورأوا محاولات لضرب الإسلام وتخطيمه.

من جهة اخرى رأوا حكام دول اسلامية يرفعون شعار الاسلام لأهداف سياسية لانهم كانوا ضد بعض حكام مصر، فانخدعوا بذلك ولجؤوا اليهم واصبحوا خدما للتبرير والتصفيق والثناء بحمد هؤلاء الحكام.. وزاد في انخداعهم بحكام هذه الدول. انهم وجدوا مجالا في البرامج الدينية (!) التي تطرح اسلام الحاكم الذي يعني الطاعة ثم الطاعة للحاكم: براً كان أو فاجراً! هؤلاء صحبوا الحاكم ثم اصبحوا خدما له.. وسحقوا بذلك كل ما يحملون من علم يفرض عليهم الابتعاد عن الحكام الظالمين.. ففسحوا آخرتهم.

كان الإمام الصادق عليه السلام قد سأله المنصور العباسي - عاتبا -
يا ابا عبد الله: لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟!
قال الامام: «ولماذا؟!».

قال المنصور: تصحبنا لتنصحننا!

فقال له الامام الصادق عليه السلام:

«مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا لَا يَنْصَحْكَ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ لَا يَصْحَبُكَ»^(١).

فعن طريق ادعائه التدين يكسب الحاكم العلماء المزيفين

غير الواعين. ذلك ان من اساليب الحكم في كسب العلماء المزيفين ايضا تظاهرهم بالتدين والايان. ومن اساليبهم الاخرى لكسب العلماء غير الواعين هو ايجاد عامل مشترك بينهما، مثلاً: تصنع العداوة للشيعيين!! فهو يقاومهم من زاويته الخاصة.. ويلصق هذه التهمة بكل مخلص يتحرك ويفضح جرائمه. ويستطيع بهذا اسقاطه من نظر المجتمع المؤمن باعتباره ملحدا كما يقول علماءه المزيفون.. ثم تصفيته بدون ان يرتفع اي صوت ضد قرار الاعدام. وهذا ما حصل فعلاً.. ففي احدى الدول الإسلامية (شعباً) الطاغوتية (حكومة) شنت السلطة حملة اعتقالات واسعة في صفوف الشباب المؤمن الواعي الذي تحسس بوضعه فاراد تغييره..

ولان حملة الاعتقالات كانت واسعة.. والعدد كان كبيراً، لذلك جندت السلطة في ذلك البلد كل فقهاء وعلمائها وعلمائها السلطويين وشن هؤلاء حملات متتابعة من الاذاعة والتلفزيون والصحافة على (الشيعيين) و(المخربين) الذين يريدون (ازالة حكم الإسلام من هذا البلد المسلم)! وبعد ان اتقنت الحملة واخذت مفعولها بدا عدد من الناس يشككون في دوافع اولئك الشباب. والنتيجة ان السلطة حينما اعدمت بعض هؤلاء لم يتحرك

ولم ينطلق اي صوت!!

وطبعاً هؤلاء العلماء لا يتحدثون حول اسلام ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ أو عن اسلام علي والحسين، ولا عن اسلام (إذا رأيتم العلماء بباب الملوك فبئس العلماء وبئس الملوك).

طبعاً هذا الحديث لا يشمل كل العلماء. انما الكلام فيمن دعت به بطنته واستهوته الحياة الدنيا وباع اخرته بدنيا غيره وزين الشيطان له سوء عمله فعمل في صفوف الخونة من الحاكمين وايدهم وأزرهم وسار من ورائهم.

وبعد أن يهادن العالم ويلقي سلاح الشعب المخيف عن وجه الحاكم الظالم، وبعد أن يتخلى العالم عن دوره في معارضة الحاكم والثورة عليه، هل ينتهي المصاف؟ كلا.

لأنَّ مرحلة الانهيار تبدأ بالخطوة الاولى الى الحاكم لتنتهي بالارتقاء الاخير في احضان الشيطان والمال!!

هذه الخطوة تشبه الخطوة التي يزيّن فيها الشيطان للانسان شرب جرعة واحدة من الخمر، ثم زجاجة، ثم الادمان.. وهكذا الى أن ينتهي الى الكفر بالله!

فيبدأ العالم - بعد المهادنة - في تضليل الناس، والتبرير

للحكم، والفتوى ضد الثائرين.

شريح القاضي.. عندما سكّت عن مجيء معاوية للحكم ولم يتحرك ضده، لم يكن هذا السكوت إلا الخطوة الأولى لاتباعها بالخطوة الثانية وهي فتواه بقتل الحسين (عليه السلام) في عهد يزيد.. لأنه خرج على أمير المؤمنين (!).

وعندما ينصب العالم من نفسه (محامي الدفاع) عن الحاكم يبرر أعماله ويؤيد أفعاله، فإن الغالبية الكبيرة من الناس تُضللّ باقواله، ولا يستطيع المصلح تحريك الناس ضد الحاكم الظالم إلا بصعوبة حينئذ.

يقول الامام الخميني في دروسه عن الحكومة الإسلامية: «انتم تعلمون ما جناه على الاسلام فقهاء السلاطين، وتعلمون ما لتعامل الفقيه مع الجائرين من تأثير في الناس، فانضواء الفقيه تحت لوائهم يكون أشدّ ضرراً من انضواء اي فرد آخر. ومن هنا شدّد ائمتنا (عليهم السلام) في هذا الأمر ونهوا أتباعهم من اي نوع من التعاون والتعامل مع الحاكمين الجائرين مهما كان التعاون هيناً، حذراً من أن ينتهي الأمر بالاسلام والمسلمين الى مثل هذه النهاية التي نراها..».

ولا يُعدم فقهاء السلاطين تبريرات من الركون الى الذين

ظلموا.. فتارة بدعوى وجود (الامر الأهم) وهو كما يفتي جيبه الشريف (!!) الذي هو - في نظره - أهم من الإسلام والمسلمين! ومرة ثانية بدعوى أنَّ زماننا هو زمان التقية، فلا بد من الخضوع للحاكم الظالم تقيّةً، ولا بد من تأييده تقيّةً، ولا بد من السير معه الى نهاية المطاف تقيّةً ايضاً!! ومسكينة هذه التقية التي تحولت من (تكتيك للعمل السري لمقاومة الحكم الجائر) الى تبرير لاعمال الجائر.

وهذه الدعاوى انما هي دعاوى فقط!

قال الإمام الخميني: «فرض الائمة عليهم السلام على الفقهاء فرائض مهمة جداً وألزموهم أداء الامانة وحفظها، فلا ينبغي التمسك بالتقية بالمعنى المتعارف في كل صغيرة وكبيرة، فقد شرعت التقية للحفاظ على النفس من الضرر في مجال فروع الاحكام. أما إذا كان الإسلام كله في خطر فليس في ذلك متسع للتقية والسكوت.. ماذا ترون لو اجبروا فقيها على أن يشرّع ويتدع (ويساعد الحاكم في الفتاوى) فهل ترون انه يجوز ذلك تمسكاً بقوله عليه السلام: «التَّقِيَّةُ دِينِي وَدِينُ آبَائِي»؟! ليس هذا من موارد التقية او من مواضعها».

ولأنَّ الاعداء كثيراً ما يحاولون التلبس على الجماهير وخداعها، لذلك فهم يحاولون ان يمتصوا هذا الانبعاث

الإسلامي من خلال مزج الباطل بالحق والنفاق بالايان.. لكي يفقد الاخير دوره ومفعوله.

الاعداء يسعون أن يجعلوا (بلعم بن با عوراء) عالما كالنبي موسى لا فرق! ويريدون ان تنظر الجماهير الى (عبد الله بن أبي) كما تنظر الى (سلمان المحمدي) ويريدون منها ان تتبع رجلا ك(معاوية ابن سفيان) كما تتبع (علي بن ابي طالب). وباختصار انهم يريدون القول:

لا فرق.. الجميع علماء.. ولو كان بينهم بعض الاختلافات.. ولا بد من اطاعة الجميع!

ومسؤوليتنا كافراد مؤمنين أن نعرف موقفنا تجاه كل فرد. أن نعرف ونعين العالم الذي يمثل رسالة الرسول ﷺ، ويكون (خليفة للرسول) فنعرّفه للجماهير وندعو الى اتباعه وطاعته.

وأن نعرف العالم المزيف الذي يمثل شهوة بطنه وفرجه، ويكون (بوقا للسلطان) ينفخ فيه حين يشاء.. فنعرّفه ونفضحه امام الجماهير، ونكشف سوائته وارتباطه بالقوة الحاكمة، ونرفض اتّباعه ونصد الناس عنه كما تأمر الآيات والاحاديث التي سترد في الصفحات القادمة.

وهذه الصفحات..

- تهدف الى ازالة الاصباغ والمكياج التي يصنعها (فقهاء السلاطين) على وجوههم.

- تهدف الى اسقاط البراقع التي يلبسونها ويظللون بها الجماهير.

- تهدف الى بيان الصفات التي توجد لدى هذا الصنف من الناس فتفقده الدنيا واحترام الناس ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ونسأل الله ان يوفقنا بتوفيقه.

١ جمادى الثانية ١٤٠١هـ

محمد فوزي - الجزيرة العربية

قبل البدء: نقاط مضيئة

في المجتمع الإسلامي.. القيادة الطبيعية والمقبولة لدى الجماهير والمؤثرة فيهم، والتي تتمتع باكبر مقدار من الاحترام والاتباع والاطاعة هي قيادة علماء الدين.

وفي هذا الموقع لا تستطيع أي فئة أخرى في المجتمع أن تنافس قيادة العلماء، فضلا عن أن تتفوق عليها. فموقع العلماء حيث إنهم «خلفاء الرسل» و«كأنبياء بني اسرائيل» وانهم امتداد للتشريع الالهي، حيث يأتون بعد الأنبياء والأئمة، أهْلَهُمْ لان يملكوا هذا التأثير في نفوس الجماهير المؤمنة في المجتمع.

غير أن العلماء يمكن أن ينقسموا الى قسمين:

١- العالم المخلص العامل بعلمه، (الرباني) وسيأتي الحديث عنه في صفحات قادمة.

٢- العالم المزيف الذي يركب مصالحه ويخدم الطاغوت، يعمل بغير علمه، وهذا ما نتناوله في هذه الصفحات.

وقد يكون الحديث في هذا القسم عن العالم المزيف الذي
يتعمد الدخول الى بلاط السلطة، ويدخل - رسمياً - جوقة
المطبلين والمزمرين والمصفقين لانحرافات السلطان، الملك،
الامير، الرئيس، ولا يتورع في اي وقت عن الظهور بهذا المظهر.
أو يكون عن العالم الجاهل الذي لا يعي ولا يعرف إلا
(بعض الكتاب) ولا يفهم إلا قسماً واحداً من الاسلام، اما
علاقاته الثنائية مع بقية اقسام الاسلام فهي مقطوعة!

انه يعرف من الاسلام: الفقه، والفلسفة!

ويطبق منه مستحبات الصلاة، ويعمل بدقائق أجزاء
العبادات.

غير انه لا يعرف من الاسلام: الثورة، والجهاد ضد السلطة
الطاغوتية القائمة. انه لا يعمل ولا يريد من الاخرين أن يعملوا
في هذا المجال.

مثل هذا العالم قد لا يدخل ضمن (الجوقة الرسمية)
للحاكم الظالم، وانما يدخلها بصورة غير رسمية، فأعماله كلها
تؤدي الى خدمة الحاكم ولكن ليس بطريق مباشر، والفرق بين
الاول وهذا أن الاول قد يحصل على أموال طائلة من السلطة التي
تشتري دينه بديهاها، جزاء لأتعبه (!) غير ان هذا لا يحصل على

مثل هذه الاموال فهو يعمل بالمجان.

وقد يُفسح للعالم المزيّف (الرسمي) مجال الجاه والظهور والشهرة، من خلال ابرازه في اجهزة الاعلام والصحافة و(البرامج الدينية) في التلفزيون.. غير أنّ الثاني لا ينال مثل هذه المكّمة (!). إلا أنّ عمل الاثنين وضرر الاثنين يبقى واحداً ومتوازياً.

ففقيه السلطة الرسمي، يخذل الجماهير عن طريق اصفاء صفة الشرعية والإسلامية على السلطة، وبصراحة يسبّح بحمدها، ويمجدها والنتيجة: خداع الجماهير وتضليلها ثم تخذيلها عن الثورة ضد السلطة الجائرة لانها (اسلامية) وتحمل شعار الشهادتين!

والثاني الجاهل المتخاذل، قد لا يقوم بالدعاية للسلطة، وقد لا يمدحها او غير ذلك، وانما يخذل الجماهير بعناوين اخرى منها: (النهي عن الالقاء بالنفس الى التهلكة)، و(عدم جواز التحرك الا بالفتوى ضد الظالم) و(الخوف من تشديد الضغط والارهاب اذا حدث تحرك)! وهكذا..

فالنتيجة واحدة، وهي تخذيل الجماهير المسلمة عن الثورة وان اختلفت الوسائل والطرق المستعملة في ذلك.

ولن نستطع أفراد فصل خاص للتعريف بممارسات

ومواصفات كل قسم من الاثنين، لضيق المجال، ولطبيعة التداخل الموجود فيما بين الصفات، لذلك سنتحدث عن هذه الممارسات والمواصفات والاعمال التي يقوم بها العالم الخادم للسلطة سواء كان يشعر او لا يشعر.

واما نقاط الاختلاف والافتراق فسوف نتضح في مطاوي الحديث.

وقبل الدخول في الحديث، لا بد من توضيح ملاحظتين اساسيتين:

الملاحظة الأولى:

اهم ميزات الدين الإسلامي، انه لا يوجد فيه تقديس للذوات والاشخاص بما انهم «فلان» او صفتهم «كذا» وإنما يُقدَّس الفرد في الدين الإسلامي بمقدار التزامه بقيم الدين، وتطبيقه لها. فالنسب لا يشفع..

ويورد القرآن الكريم مثالا للعلماء المزيفين ويشتمهم بصراحة وحدة بشكل لم يستخدم القرآن الفاظ التنديد بهم في اي مكان آخر حتى آيات التعرض للكافرين.. وذلك حينما يورد قصة بلعم بن باعوراء.. فمع انه كان عالما كبيرا في عصره حتى بلغ مرتبة نال فيها (اسم الله الاعظم) ولكنه حين لم يلتزم بقيم

الدين الالهي الذي جاء به النبي موسى فَقَدْ قيمته، وبالرغم من شخصيته العلمية إلا انه لا تقديس للاشخاص الا بمقدار ما يلتزمون بالقيم الالهية ويستمدون قيمتهم وشخصيتهم وقديستهم من هذا الالتزام.

عن بلعم يتحدث القرآن الكريم قائلا:

﴿وَأَنلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

الملاحظة الثانية:

إنَّ على الفرد الرسالي المؤمن أن لا ينخدع بالمظاهر الخلابية والاشكال الخادعة وانما عليه أن ينفذ الى العمق، وأن ينظر الى ما يخفيه المظهر من الداخل.

فالكثير من الاشياء - لخبائثه جوهرها - يُزَيَّن ويُصَبَّغ مظهرها، وتعمل فيها ادوات المكياج زمنياً لاصلاحها. ولذا فالمظهر لا يصلح ان يكون دليلاً على المخبر في كل الاحيان.. ان

١ - سورة الاعراف، آية ١٧٥-١٧٦.

الامام علياً عليه السلام يقول لابنه الحسن عليه السلام:

أَبْنِيَّ إِنَّ مِنْ الرَّجَالِ بَهِيمَةً

فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ^(١)

فقد ترى الرجل الكاذب الفاسد في صورة العابد المتسك والزاهد المتبتل، وبقليل من الجهد يستطيع أن يمثل دوره، وأن يظهر بمظهره.

وقد ترى عالماً من فقهاء السلاطين، ممن يسعون وراء المال والشهوات والجاه، ويستأكلون بالدين، ولكنه مختبىء تحت عمامة كبيرة، ولحية كثة، وجثة كجثة الفيل.

ولذا فان على المؤمن أن لا ينخدع بالمظاهر، بل حتى اذا رأى انه يقوم ببعض الاعمال.. فربما يتخذها مطية لتحقيق اهدافه، قد يصلي بشكل بطيء ومطمئن ويقوم بالمستحبات، ولكن هذا قد يكون في سبيل خداع الناس، فلا يصح ان يكون اختباراً له، وامتحاناً لايامه وانما لا بد من البحث عن امتحان آخر.

عن ضرورة الانتباه وعدم الانخداع بالمظهر الخارجي للعلماء يقول الامام الرضا عليه السلام:

«قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَّنَ سَمْتَهُ

١ - ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٨٢.

وَهَدْيُهُ، وَمَتَاوَتٍ فِي مَنْطِقِهِ، وَتَخَاضَعٍ فِي حَرَكَاتِهِ، فَرَوَيْدًا لَا يَغُرُّكُمْ،
فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُعْجِزُهُ تَنَاوُلُ الدُّنْيَا وَرُكُوبُ الْحَرَامِ مِنْهَا، لِضَعْفِ نَبِيَّتِهِ
وَمَهَانَتِهِ، وَجُبْنِ قَلْبِهِ. فَتَصَبَّ الدِّينَ فَخًّا لَهَا، فَهُوَ لَا يَزَالُ يَخْتَلُّ
النَّاسَ بِظَاهِرِهِ، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ حَرَامٍ اقْتَحَمَهُ»^(١).

فيطرح الامام المسألة على أساس أن هناك عالما مظاهره
جذابة ومغرية، فكلامه جميل، وحديثه حسن، وملابسه احسن،
وحتى انه يمارس حركات وافعال الزهاد فيتماوت في حديثه،
وحرركاته في غاية الوقار.

مع ذلك.. انتظروا ولا تاخذوا هذا دليلا كافيا على صلاحية
هذا الرجل العالم.. فربما يسعى - بهذه الامور - للدنيا والشهوات.
فكثير من الناس لا يستطيع ذلك بالطريق الطبيعي، التنافس على
الدنيا، فيسعى لتحقيق اهدافه بطريقة اخرى وربما تكون هذه
الافعال هي طريقه في الحصول على الدنيا.

١ - الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٢٠.

هذا هو العالم المزيّف

لو أردنا معرفة العالم المزيّف، فلا بد أننا سوف نذهب الى من يعرّفنا اياه بشكل صحيح، ولن نجد في هذا المجال غير الائمة عليهم السلام، لانهم من جهة كانوا يمثلون العلماء بالله، الامناء على كتابه، فنستطيع أن نعرف من يقابلهم ويواجههم، باعتبار أنّ (الاشياء تُعرف بأضدادها).. وبالإضافة الى ذلك كان الائمة عليهم السلام يخوضون صراعا عنيفا مع العلماء المزيّفين وفقهاء السلاطين في جميع عهودهم، لذلك لا شك أنّ الائمة قد قاموا بدورهم في تعريف هذا النوع من المنحرفين للناس.

وأما الان خطبتان:

إحداهما للامام الحسين عليه السلام يخاطب فيها - معاتباً - العلماء الذين لم يتحملوا مسؤوليتهم وناصروا الظالمين.

والاخرى للامام السجاد عليه السلام، وهي عبارة عن رسالة منه عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري وهو أحد فقهاء بلاط الحاكم الجائر، ويكشف فيها عن جملة من صفاته واعماله.

ثم هناك مجموعة متفرقة من الاحاديث والكلمات التي تعرض فيها بقية الائمة عليهم السلام الى صفات العلماء المزيّفين.

فلنقرأ اولاً بتأمل مقاطع من الخطبتين الاوليين، ثم نأخذ باستعراض صفات هؤلاء العلماء.

فاليك - عزيزي القارئ - الخطبتين:

خطبة الإمام الحسين عليه السلام عن العلماء

جاء في خطبة الامام الحسين عليه السلام ما يلي:

«ثُمَّ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْعَصَابَةُ، عَصَابَةُ الْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ، وَبِالْخَيْرِ مَذْكُورَةٌ، وَبِالنَّصِيحَةِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِاللَّهِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مَهَابَةٌ، يَهَابُكُمْ الشَّرِيفُ وَيُكْرِمُكُمْ الضَّعِيفُ، وَيُؤْثِرُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، تَشْفَعُونَ فِي الْخَوَائِجِ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْ طُلَابِهَا، وَتَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَكَرَامَةِ الْأَكْبَارِ، أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا نَلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصُرُونَ، فَاسْتَخَفْتُمْ بِحَقِّ الْأَئِمَّةِ، فَأَمَّا حَقُّ الضُّعَفَاءِ فَضَيَعْتُمْ، وَأَمَّا حَقُّكُمْ بِزَعْمِكُمْ فَطَلَبْتُمْ، فَلَا مَالَ بَدَلْتُمُوهُ، وَلَا نَفْسًا خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، وَلَا عَشِيرَةً عَادَيْتُمُوهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ.

أَنْتُمْ تَتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ جَنَّتَهُ وَمُجَاوَرَةَ رُسُلِهِ وَأَمَانًا مِنْ عَذَابِهِ،

لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَحُلَّ بِكُمْ نِقْمَةٌ مِنْ نِقْمَاتِهِ، لِأَنَّكُمْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَةً فَضَلَّيْتُمْ بِهَا، وَمَنْ يُعْرِفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ، وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرِمُونَ، وَقَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْرَعُونَ، وَأَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَفْرَعُونَ، وَذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْقُورَةٌ، وَالْعُمِّيُّ وَالْبُكْمُ وَالزَّمَنِيُّ فِي الْمَدَائِنِ مُهْمَلَةٌ لَا تُرَحَّمُونَ، وَلَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تُعِينُونَ، وَبِالْإِذْهَانِ وَالْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظَّلَمَةِ تَأْمَنُونَ، كُلُّ ذَلِكَ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّهْيِ وَالتَّنَاهِي وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ».

ثم يضيف الامام كاشفاً طريقة هؤلاء العلماء في تمكين الطغاة من جماهير الامة، وسبب ذلك فيقول:

«وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَاسْتَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَّطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَإِعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ، فَأَسَلَّمْتُمُ الضُّعَفَاءَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَمِنْ بَيْنِ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنِ مُسْتَضْعَفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ، يَتَقَلَّبُونَ فِي الْمُلْكِ بِأَرَائِهِمْ، وَيَسْتَشْعِرُونَ الْخِزْيَ بِأَهْوَائِهِمْ اقْتِدَاءً بِالْأَشْرَارِ، وَجُرْأَةً عَلَى الْجَبَّارِ، فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِنْبَرِهِ خَطِيبٌ يَضْقَعُ، فَلَا أَرْضَ لَهُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيهِمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَالنَّاسُ لَهُمْ حَوْلٌ، لَا يَدْفَعُونَ يَدَ لَامِسٍ،

فَمِنْ بَيْنَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعْفَةِ شَدِيدٍ، مُطَاعٍ لَا
يَعْرِفُ الْمُبْدِئَ الْمُعِيدَ»^(١).

رسالة الإمام السجاد عليه السلام

أما رسالة الإمام علي بن الحسين الى أحد علماء السلطة وهو
محمد بن سلم الزهري فقد جاء فيها:

«فَانْظُرْ أَيَّ رَجُلٍ تَكُونُ غَدًا إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَسَأَلَكَ
عَنْ نِعَمِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ رَعَيْتَهَا، وَعَنْ حُجَجِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ قَضَيْتَهَا،
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ قَابِلًا مِنْكَ بِالتَّعْذِيرِ، وَلَا رَاضِيًا مِنْكَ بِالتَّقْصِيرِ،
هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ، لَيْسَ كَذَلِكَ أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي كِتَابِهِ، إِذْ قَالَ:
﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ وَاَعْلَمْ أَنَّ أَدْنَى مَا كَتَمْتَ وَأَخْفَى
مَا احْتَمَلْتَ، أَنْ أَنْتَ وَخَشَةَ الظَّالِمِ، وَسَهَّلْتَ لَهُ طَرِيقَ الْغِيِّ
بِدُنُوكَ مِنْهُ حِينَ دَنَوْتَ، وَإِجَابَتِكَ لَهُ حِينَ دُعِيتَ، فَمَا أَخَوْفَنِي أَنْ
تَكُونَ تَبُوءُ بِإِنْمِكَ غَدًا مَعَ الْخَوْنَةِ، وَأَنْ تُسْأَلَ عَمَّا أَخَذْتَ بِإِعَانَتِكَ
عَلَى ظُلْمِ الظَّالِمَةِ.

إِنَّكَ أَخَذْتَ مَا لَيْسَ لَكَ مِنْ أَعْطَاكَ، وَدَنَوْتَ مِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَى
أَحَدٍ حَقًّا، وَلَمْ تَرُدَّ بَاطِلًا حِينَ أَذْنَاكَ، وَأَحْبَبْتَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ، أَوْ لَيْسَ

بِدُعَائِهِ إِيَّاكَ حِينَ دَعَاكَ جَعَلُوكَ قُطْباً أَدَارُوا بِكَ رَحَى مَظَالِمِهِمْ،
وَجِسْراً يَعْبرُونَ عَلَيْكَ إِلَى بَلَايَاهُمْ، وَسَلَّمًا إِلَى ضَلَالَتِهِمْ، دَاعِياً إِلَى
غِيَّهِمْ، سَالِكاً سَبِيلَهُمْ، يُدْخِلُونَ بِكَ الشَّكَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَيَقْتَادُونَ
بِكَ قُلُوبَ الْجُهَّالِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْلُغْ أَحْصُ وُزْرَائِهِمْ وَلَا أَقْوَى
أَعْوَانِهِمْ إِلَّا دُونَ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِهِمْ وَاخْتِلَافِ الْخَاصَّةِ
وَالْعَامَّةِ إِلَيْهِمْ، فَمَا أَقَلَّ مَا أَعْطُوكَ فِي قَدَرٍ مَا أَخَذُوا مِنْكَ، وَمَا أَيْسَرَ
مَا عَمَرُوا لَكَ، فَكَيْفَ مَا خَرَّبُوا عَلَيْكَ، فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْظُرُ
لَهَا غَيْرُكَ، وَحَاسِبْهَا حِسَابَ رَجُلٍ مَسْئُولٍ...»^(١).

١ - التظاهر بالزهد والصلاح والتقوى

عطفاً على ما ذكرنا قبل قليل في الملاحظة الثانية، يلجأ العالم
المزيف الى التظاهر بالصلاح والتقوى.

فتراه يحسن عباداته بشكل جيد - في الظاهر وامام الناس -
ففي المسجد ترى صلاته - في شكلها الخارجي - متكاملة ويعمل
فيها بكل المستحبات، وهو لا ينسى أوراده وأذكاره وتعقيباته!
بل إنك لتكاد تميز هذا النوع من الخارج دون جهد كبير وهو
يقوم بهذه الممارسات. ويتظاهر بها لما يلي:

١ - تحف العقول، ص ٢٧٥.

١ - لا يستطيع الا ان يقوم بهذا النوع من الاعمال، فما دام يعتبر نفسه (عالمًا) فلا بد أن يقوم ببعض أعماله، ولانه لا يستطيع أن يقوم بدور العالم الطبيعي في قيادة الناس وتوعيتهم وتربيتهم على الالتزام بقيم الإسلام.. لذلك يستبدل هذه الاعمال بأعمال مظهرية بسيطة لا تكلفه شيئاً كثيراً وفي نفس الوقت قد تحقق الهدف.

٢ - إن هدفه الاساسي شهواته واهوائه، ولكي يصل اليها فلا بد أن يحرز ثقة الناس، وينال حسن ثنائهم عليه، ثم يقوم بما يريد من أعمال.

٣ - ولان عامة الناس تأخذ بظاهر الرجل، وتزن صلاحه وایمانه حسبما يظهر منه، ولا تتعمق في شخصيته، لذلك فان أحسن طريقة لكسب الثقة هي التظاهر بمثل هذه الاعمال، تمهيدا لتمرير احابيله عليهم .

وفي الروايات نجد أنه حتى ابليس واعوانه يلجؤون لمثل هذه الطريقة، ليخدعوا ضعاف الايمان.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ انه قال:

«فَاَحْتَفِظُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكَذِبَةِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ..
مُنْكَسِي رُءُوسِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ [تعبيراً عن التزهّد والصلاح].»

يُزَوِّرُونَ بِهِ الْخَطَايَا، يَرْمُقُونَ مِنْ تَحْتِ حَوَاجِبِهِمْ كَمَا تَرْمُقُ الذُّنُوبُ،
وَقَوْلُهُمْ يُخَالِفُ فِعْلُهُمْ...»^(١).

فالصفة الاولى للعالم المزيف أنه يتظاهر بالصلاح والتقوى
ليخدع الجماهير بهذا المظهر. والهدف من ذلك يعينه لنا الإمام
السجاد عليه السلام في حديثه الذي ذكر قبل عدة صفحات:
«فَهُوَ لَا يَزَالُ يَخْتِلُ النَّاسَ بِظَاهِرِهِ، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ حَرَامٍ
اُفْتَحَمَهُ».

اما الصفة الثانية فهي:

٢- مهادنة الظالم

قد تنجح محاولات الحاكم الجائر واغراءاته مع بعض
العلماء وتنطلي أحابيله عليهم. فيتحول هذا العالم - الذي كان من
المفروض أن يؤهله موقعه كعالم لقيادة ثورة عاصفة ضد الحاكم
الجائر - الى (كلب وفي) للسلطة.

وتبدأ هذه المسيرة نحو التسافل، اولاً بعدم المعارضة للسلطة
وعدم التأييد في آن واحد، ويتخذ موقف الساكت المشغول بقضايا
اخرى (!) غير قضية السلطة وظلمها للناس..

١ - تحف العقول، ص ٥٠٤.

وطبيعي أنَّ هذا الموقف ليس الموقف الإسلامي المطلوب،
فإنَّ أول واجبات العالم هو أنَّ يبيِّن للناس الكتاب ولا يكتمه.
وأنَّ يقوم بتوعيتهم تجاه كل الامور. فاذا كان المجتمع فيه بعض
جوانب الانحراف فلا بد من التنبيه اليها واصلاحها، واذا كانت
قيادة المجتمع منحرفة او غير شرعية فلا بد من رفضها وارشاد
الناس الى الثورة عليها لكي يتم تطبيق الكتاب.

في القرآن الكريم يقول الله سبحانه:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ﴾^(١).

ولأنَّ العالم المزيَّف يخطو الخطوة الاولى في هذا الطريق،
لذلك يؤهل نفسه للخطوات الاخرى، فيتحول من ساكت عن
الجائر الى مؤيد له ضمناً.. ذلك انه لا يستطيع ان يتحرك ضد
السلطان وليس بمستوى الثورة ضد قيادته الفاسدة، لذلك
يتحرك في الطرف الآخر بالتأييد الضمني له، والنهي عن
العمل ضده بشتى التبريرات والاعذار، فتارة ينهى عن التحرك
ضد الظلم لأنَّ (السلطة أقوى وتمتلك سلاحاً لا نملك مثله)!
واخرى بالقول: (إنه لا بد من فتوى!) وثالثة (إنَّ السلطان يعلن

١ - سورة آل عمران، آية ١٨٧.

اسلامه فلا يجوز محاربتة) ورابعة. (إنَّ الوضع غير مؤهل للتحرك)
وخامسة.. الخ..

وقد يأتي ببعض الاعذار الصحيحة ولكنه يستخدمها كـ
(كلمة حق يُراد بها باطل).

وربما يقوم بهذا العمل بعض الافراد من العلماء البسطاء
الذين لا يهدفون - بالدرجة الاولى - الى خدمة السلطان الجائر،
ولكن نقول لمثل هؤلاء: إنَّ النتيجة واحدة. خصوصاً اذا كان ذلك
مع الاصرار على سوق هذه التبريرات وتخذيل الناس بواسطتها.
وأخر خطوة يخطوها مثل هذا العالم لينزل الى المستنقع،
هي التأييد الكامل للسلطة الجائرة بالدخول الى البلاط الحاكم
والانضمام الى (جوقة) المطبلين والمهللين للسلطة، حيث إنه يبيع
نفسه نهائياً، ويبيع دينه بدنياه غيره، فيسخر عمله لخدمة السلطة..
واذا حدث هذا، فإنَّ خطره سيكون عظيماً على بسطاء
الناس الذين سيُخدعون به.. وسيأتي الحديث عن هذا في فقرة:
(كيف تستفيد السلطة من العالم المزيف؟).

إنَّ العالم الذي لا يقاوم السلطة الظالمة ولا يتحرك ضدها،
سيسقط حتماً في مستنقع خدمتها..

عبد الله بن عمر كان عالماً كبيراً، ولكن علمه هذا لم يحجزه

عن التعاون والتسليم لأعتى سلطة في التاريخ، هي سلطة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي يكفي انه قتل اكثر من ٣٠ الف انسان صبراً دون ذنب.

والسبب في ذلك أنَّ عبد الله بن عمر لم يقاوم سلطة يزيد الطاغية، فهيَّ نفسه للوقوف في الصف الآخر: التعاون والتسليم للسلطة الجائرة.

عندما خرج الامام الحسين عليه السلام الى كربلاء ليفجر ثورته ضد السلطة الاموية، وهذا موقف يمليه عليه دوره كعالمٍ بدين الله يرى انحراف القيادة المتسلطة، فيأتي اليه عبد الله بن عمر العالم.

يحاول أن يثنيه عن الخروج قائلاً: ارجع الى حرم جدك. فرفض الحسين عليه السلام لانه يعرف مسؤوليته، فلما رأى ذلك عبد الله قال له:

يا ابا عبد الله! اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله يقبلك منه.. فكشف له وقَبَّل!.. ولم يك هذا يكلف تضحية أو عملاً.

كان هذا كل ما فعله، أما أن يخرج للثورة ضد يزيد فلا.. ولقد كان معاوية يعرف بما سيفعله عبد الله بن عمر، ففي وصيته لابنه يزيد عندما كان يخبره بالفئات التي ستعارضه قال:

واني لا أتحوِّف أن ينازعك هذا الامر الذي استتبَّ لك إلا
أربعة نفر من قريش:

الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن ابي
بكر، وعبد الله بن الزبير.

فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة واذا لم يبق احد
غيره بايعك^(١).

وبعد فترة ياتي الخبر باستشهاد الامام الحسين عليه السلام، وتمر
الايام حبل فتتمخض عن ثورة التوابين، وتحرك المختار الثقفي،
ثم تنشب ثورة عبد الله بن الزبير ويولّى على العراق سفاك الامويين
(الحجاج الثقفي) ويقتل عبد الله بن الزبير ثم يعلق جثته على بوابة
الكوفة.

وعبد الله بن عمر كان لا يزال عاكفا على عبادته، مغلقا
عليه داره يقرأ القرآن، ويخرج حروفه من مخارجها (!) ويسمع
الخبر: جثة عبد الله بن الزبير معلقة على بوابة الكوفة، ويبدأ الفصل
الأخير:

الوقت كان ليلا، والظلام اسدل ستارا على الارض،
والناس آووا الى مساكنهم، وفي قصر الحجاج يسمع الحراس

١ - سيرة الائمة الاثني عشر عليهم السلام، ج ٢، ص ٥٠.

طرقات خجلى متقطعة على باب القصر.

-: من الطارق؟!

-: عبد الله بن عمر.

-: ماذا تريد؟

-: قضية مع الامير!

ويؤذن له.. وفي مجلس الحجاج الذي كان يلتهم الطعام
يدخل عبد الله مسلماً، فيرد الحجاج سلامه قائلاً:

-: ما الذي أتى بك في مثل هذا الوقت؟!

-: حديث عن رسول الله شغلني.

-: ماذا يقول الحديث؟

-: سمعت رسول الله يقول: (من مات ولم يكن في عنقه
بيعة مات ميتة جاهلية) فخشيت ان اموت وليس في عنقي بيعة
فامدد يدك ابايعك.

غير أن الحجاج كان مشغولاً بالطعام فمد رجله اليه قائلاً:
بايع!

وبايع عبد الله بن عمر العالم العامل بالمستحبات.. رجل
الحجاج، الذي لم يتركها تفوت فقال له:

اما والله لم يأت بك حديث رسول الله! وانما أتى بك المعلق
على البوابة!

وهكذا بايع الطاغية الحجاج، لانه لم يحاول أن يثور ضد
السلطة الظالمة المتمثلة في الحكم الاموي وعلى رأسه يزيد بن
معاوية.

عن هذه الصفة يتحدث الامام الحسين في خطابه العنيف
ضد العلماء الذين لا يتحملون مسؤوليتهم قائلاً:

«.. وَإِنَّمَا عَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ الظُّلْمَةِ
الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ الْمُنْكَرَ وَالْفَسَادَ، فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذَلِكَ رَغْبَةً فِيمَا
كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُمْ وَرَهْبَةً مِمَّا يَحْذَرُونَ»^(١).

فهؤلاء العلماء لم يمارسوا وظيفتهم الاساسية - كعلماء - في
النهي عن الفساد ومحاربة المنكر، وذلك من اجل الاستفادة من
خيرات البلاط الحاكم، أو خوفاً من الاعتقال والمضايقة والتفسير
والاعدام.

ويكشف الامام الحسين ﷺ الهدف من سكوت العلماء
المزيفين ومهادنتهم للظالمين وأن ذلك انما هو من اجل (الامن)
والنجاة من عقوباتهم، فيقول في موضع آخر من خطبته:

١ - تحف العقول، ص ٢٣٧.

«وَبِالْإِذْهَانِ وَالْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظَّلَمَةِ تَأْمُنُونَ»^(١).

ثم يتحدث عن الخطوات التي تتحول فيها قيادة الجماهير، وتشريع القوانين التي تسير عليها، من العلماء الى يد السلطات بتحوّل بعض العلماء الى ركاب السلطة وسيرهم في فلکها، فيقول: «..وَلَوْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى وَحَمَلْتُمُ الْمَوُونََةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُّ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُّ وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ وَاسْتَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ..»^(٢).

اما الصفة الثالثة للعالم المزيف فهي:

٣- تضييع حقوق المستضعفين

إنَّ من الطبيعي أنَّ العالم المزيف - حينما يتخذ جانب السلطة ويكون مسالماً لها ثم يتحول الى خادم - فانه سوف يهمل حقوق الجماهير المستضعفة، ويسحقها تحت قدميه، ذلك لأنَّ مصالحه - آنئذ - سوف تكون على طرف نقيض مع حقوق هذه الجماهير.

وعندما يكون في جبهة السلطة، فانه يرتبط ارتباطاً مصيرياً

١ - تحف العقول، ص ٢٣٨.

٢ - المصدر.

ببقائها، فاذا قويت قوي، واذا انتهت انتهت، لذا يعمل كل ما في وسعه لتبقى وتتعزز سيطرتها حتى لو كان ذلك على حساب الدين وحساب الجماهير المؤمنة به.

فليس غريباً - اذن - أن نرى الكثير من المصلحين والثائرين في التاريخ القديم والمعاصر يُعدمون بناء على فتاوى من فقهاء السلطة! ويُستدل على ذلك بآيات قرآنية وأدلة شرعية من السنة الشريفة (!) وكثيراً ما رأينا أيضاً أن علماء ثائرين في سبيل الله اريقتم دماؤهم الزكية، بناء على أمرٍ من (مفتي الديار) او (قاضي القضاة) ويجد السلطان الظالم مبرراً قوياً لاجتثاث حتى ذكراهم من القلوب!

١ - أو لم يُقتل حجر بن عدي بتوقيع أربعة من (علماء السوء) الذين كتبوا الى زياد ابن ابيه أن حجر بن عدي (فارق الجماعة، وخلع الطاعة.. واظهر شتم الخليفة ودعى الى حرب أمير المؤمنين)..

وهكذا بين ليلة وضحاها راينا كيف سيق المجاهد الثائر حجر بن عدي مع مجموعته، الى الموت، تحت هذا التبرير: انه فارق جماعة المسلمين.. الخ، مع ان حجر بن عدي معلوم كم جاهد في سبيل الاسلام، وكان من القلة القليلة التي لم تنحرف حتى فارق

رأسه جسده، وقال فيه الرسول ﷺ:

«سَيُقْتَلُ بَعْدَ رَأْيِ أَنَاسٍ يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ»^(١).

٢- أو لم يُقتل الامام الحسين عليه السلام بفتوى شريح القاضي
(قاضي القضاة) للسلطة الاموية؟!

٣- الم يرق دم الشهيد (يحيى بن عبد الله)^(٢) على يد احد
فقهاء البلاط العباسي عندما اجاز ان ينقض عهد الامان الذي
قطعه الحاكم ليحيى؟!

٤- ثم في العصر الحديث لم تقتل المجموعات المؤمنة الثائرة
في اغلب البلاد الإسلامية التي قامت لتحقيق العدل، واعطاء كل
ذي حق حقه، فُقِّلت تحت غطاء الفتاوى الخائنة لعباد السلاطين
وعلمائهم؟!

ترى لماذا كان هذا؟!

إنَّ السبب الرئيسي هو ان هؤلاء العلماء انتموا نهائياً الى جبهة
السلطة، فوقفوا في وجه المستضعفين وضيّعوا حقوقهم، ولكي
يكمّلوا مشوارهم في اتباع الجائرين فإنهم يقاومون ويضربون كل
من يثور لنصرة الجماهير ضد السلطة..

١- إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٣٣..

٢- هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام ثار في عهد هارون العباسي.

يتحدث الامام الحسين عليه السلام عن تضييع هؤلاء العلماء للمستضعفين فيقول:

«.. فَأَمَّا حَقَّ الضُّعَفَاءِ فَضَيَّعْتُمْ..»

ويكمل: «وَالْعُمِّيُّ وَالْبُكْمُ وَالزَّمَنِيُّ [المرضى امراضاً مزمنة] فِي الْمَدَائِنِ مُهْمَلَةٌ، لَا تُرَحَّمُونَ وَلَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ»^(١).

ثم يتحدث عن النتيجة النهائية حيث يستفرد الظالم بالجماهير مع وجود الخلفية الشرعية المتمثلة بالعالم، فتذوق الجماهير الويلات لقول الامام الحسين عليه السلام:

«.. فَأَسْلَمْتُمْ الضُّعَفَاءَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَمِنْ بَيْنِ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنِ مُسْتَضْعَفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ..»

«.. فَمِنْ بَيْنِ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعْفَةِ شَدِيدٍ..»^(٢).

اما الصفة الرابعة فهي:

٤ - عبادة الدنيا والذات والفرار من مواقع التضحية

نقطة التمحور الرئيسية في حياة رجل الدين المزيف هي: ذاته.

١ - تحف العقول، ص ٢٣٨.

٢ - المصدر، ص ٢٣٨-٢٣٩.

فهي مركز دائرة حياته، وهي منبع تصرفاته، وعلى ضوئها تكون حياته، لانه كذلك فهو: يعمل بهواه الذي ينبع من ذاته، ويبيع المجتمع من أجل ذاته، ويخون رسالة الله من أجل ذاته، ويسرق مال الامة ليرفه عن ذاته.

ولانه كذلك فهو أيضاً: لا يشعر بالمجتمع بمقدار ما يشعر بذاته. واكثر من ذلك: احكام الله لا يطبق منها الا ما يوافق ذاته. ومن الطبيعي أن من لا يفكر إلا في ذاته، وفي مصالحه الخاصة، لن يشعر بأية مسؤولية تجاه اية جهة او طرف ما لم تصب في قناة (ذاته). يوضح الامام الحسين هذه الفكرة قائلاً:

«.. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْزَعُونَ، وَأَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ [باعتبارها تخص ذواتهم] تَفْزَعُونَ..»^(١).

فلا قدسية للقيم الالهية في نظرهم اطلاقاً، وليس مهما في نظرهم أن تنتهك حدود الله، وتُنقض عهوده ما دامت لا ترتبط

٢٣٦

أما إذا وصلت المسألة الى احتقار ذواتهم او انتهاك بعض مصالحهم فانهم يفزعون ويشورون لمقاومة هذا الانتهاك الحاصل. والسبب هو ما تقدم أن العالم المزيف لا يرى الامور إلا من خلال

١ - تحف العقول، ص ٢٣٨.

ذاته ومصلحته، وحتى الدين لا يطبق منه الا ما يتوافق مع هذه المصلحة.

فترى العالم المزيف ربما يحرف الدين، ويخالف أحكام القرآن، في سبيل أن يحصل على ما يوافق ذاته، ويشبع شهواته الوضيعة.

تراه يبيع الاحاديث، ويضع الروايات بأبخس الاثمان من أجل أن يحصل على دريهمات قليلة لا تُغني ولا تُسمن من جوع، فيبيع مع الاحاديث المزورة دينه بدنيا غيره.

هذا سمرة بن جندب يأتي لمعاوية فيدخل معه في السوم على حديث معين. وكما يشتري المرء الخيار من السوق و(يساوم) على السعر ويدخل في نقاش مع البائع لتخفيض السعر، كان هذا تماما المنظر حينما دخل على معاوية وحدثه معاوية عن حاجته لحديث «قوي» ضد الإمام علي عليه السلام. وبدءا يتفقان على السعر.

سمرة: كم تعطي؟!

معاوية: عشرة آلاف.

سمرة: قليل.

معاوية: فعشرين.

سمرة: قليل.. وهكذا بدأ العد التصاعدي خمسة وعشرين..

فثلاثين.. وهكذا الى ان اتفقا على اربعمائة الف درهم هي ثمن حديث واحد ضد الإمام علي عليه السلام.

ثم خرج على الناس قارئاً الآية القرآنية الشريفة:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(١).

واقسم بالله (!!) انها نزلت في علي بن ابي طالب. وأن الآية

الثالثة لها:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قد نزلت في قاتل امير المؤمنين، عبد الرحمن بن ملجم^(٢).

والجدير بالذكر انه يعلم بخيائته فيقول له - حسب ما يُنقل -:

انني ابيعك ديني.

ولكن ما دام هذا التحريف في التفسير والكذب على الله يدخل في جيبه اربعمائة ألف درهم ويروي ظمأه نحو الذهب، ويشبع شهوة حب المال لديه فلا مانع!

مثل هذا الفرد لا يهمه ان يتعرض دين الله وعباد الله

١- سورة البقرة، آية ٢٠٤-٢٠٥.

٢- بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢١٤.

للخطر اذا كانت حياته سالمة وهو كما يقول الشاعر:

وما عليّ - إذا نفسي تطاوعني

على النجاة - بمن قد ضلّ أو هلكا

لهذا نراه في مواقع التضحية، التي تتطلب بذل الجهد والتعب الجسماني، او تتطلب انفاق المال بسخاء لنصر الإسلام او تتطلب التضحية بالنفس والاستشهاد في سبيل الله، تراه يهرب من هذه المواقع ويتجنبها ويتكبتها. فالانسان الذي يعمل كل شيء من أجل ذاته، وحتى يزور الدين ويحرف القرآن من اجل ذاته، ولن يذهب الى مكان يجر عليه «خسارة» في ماله او جراحا في جسمه، او موتا نهائيا! وإلا فلماذا يعمل لذاته؟!

أحدهم - وكان عالماً من هذا النوع - كان يعيش في زمن الامام علي عليه السلام، وعندما نشبت الحرب بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، وانقسم الناس الى فريق مؤيد للحق ممثلاً بالامام وآخر مؤيد للباطل ممثلاً بمعاوية.

اما هذا الرجل فقد اتخذ فريقاً ثالثاً مؤيداً لمصالحه وشهواته وذاته. وكان لا يخلو من طرافة.

ففي وقت الصلاة كان يصلي خلف الامام علي عليه السلام لان الصلاة مقبولة معه!

وفي وقت الطعام والوجبة كان يذهب لمعسكر معاوية
ويأكل هناك!!

وأما في وقت الحرب والقتال واشتباك الاسنة، وحين اطلالة
الموت الاحمر من وراء السيوف فقد كان يذهب بعيدا ويصعد على
تل قريب ويرمي بسهم تجاه هذا المعسكر وآخر تجاه المعسكر الثاني
ويقول:

الصلاة خلف علي أقوم! وطعام معاوية ادسم! والقعود
على هذا التل اسلم!^(١)

ثم لا يهم ان كان هذا الموقف مع الباطل او الحق ما دام
يفيده هو، ويوصل صلاته الى الله - كما يتصور!! وفي نفس الوقت
يشبع بطنه من طعام معاوية، وهو سالم لا يعرض نفسه للخطر،
فان انتصر أحدهما كان معه.

عن هذه الصفة يتحدث الامام الحسين عليه السلام فيقول:
«فَلَا مَالَ بَدَلْتُمُوهُ، وَلَا نَفْسًا خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، وَلَا
عَشِيرَةً عَادَيْتُمُوهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ..»

ثم يتحدث عن عدم تضحية هؤلاء وكيف سببت سيطرة
الظلمة على الوضع فيقول:

١ - السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٦٧.

«..سَلَطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَإِعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ..»^(١).

وفي الاخير وبكلمة: إِنَّ مثل هذا العالم لا يعمل بعلمه ولا يقوم بواجبه تجاه العلم الذي يحمله، والذي يوجب عليه ان يتحمل مسؤولياته الكبرى تجاه الله والجهاهير.

فموقع العالم - كما قلنا سابقاً - حيث يمثل القيادة الصحيحة للجهاهير الامة الإسلامية، يجعله محطاً لهيبة الجهاهير، ومكاناً لآمالها، ومحوراً لاحترامها وتقديرها.. غير أن هذا العالم لا يقوم بهذا الدور مع ان الميزات المذكورة قد تبقى متوفرة.

يقول الإمام الحسين عليه السلام:

«ثُمَّ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْعَصَابَةُ: عَصَابَةُ الْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ، وَبِالْخَيْرِ مَذْكُورَةٌ، وَبِالنَّصِيحَةِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِاللَّهِ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مَهَابَةٌ، يَهَابُكُمْ الشَّرِيفُ وَيُكْرِمُكُمُ الضَّعِيفُ، وَيُؤْثِرُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ..

..أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا نَلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصُرُونَ، فَاسْتَخَفَفْتُمْ بِحَقِّ الْأَيِّمَةِ..»^(٢).

١ - تحف العقول، ص ٢٣٨.

٢ - المصدر، ص ٢٣٧.

كيف تستفيد السلطة من العالم المزيف؟!

تقدم الحديث عن صفات العالم وذكرنا انها تلخص فيما

يلي:

١ - مهادنة الظالم وخدمته.

٢ - التظاهر بالصلاح والتقوى.

٣ - تضييع حقوق المستضعفين.

٤ - الفرار من مواقع التضحية.

وحينما يكون في عالمٍ مثل هذه الصفات فان السلطة الطاغية تسعى وراءه وتحاول بجهد الامكان (تدجينه) في حظائرها. فهي ترى فيه طريدها التي لا تترك. وحاجتها التي لا تفوت. فتفكر في افضل واكثر استفادة منه وتستغفله حتى تجعله - احياناً - كالسكران يقوم بأعمال وهو لا يدري ماذا يفعل.

في رسالة الامام السجاد عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري وهو فقيه السلطة الاموية في عهد الامام عليه السلام نجد شرحاً مفصلاً لدور

العالم المزيف في خدمة السلطة، وكيفية استفادتها منه.

في البداية يبين الإمام عليه السلام نقطة أساسية وهي أن الاعتذار والتبرير قد ينطلي على بعض الناس أو أكثرهم، فالعالم المزيف الذي يخون الله ويخون رسالته قد يستطيع ان يعتذر عن هذا العمل ويعطي تبريراً معيناً مما يقنع هؤلاء الناس ويسكتهم.

ولكن هل تنطلي هذه العملية على الله سبحانه وتعالى؟!

هل (تمشي) على الخالق العليم بما في الصدور؟!

ثم إذا كان أحدٌ يستطيع أن يتعلل بانه لم يكن يعلم بما يجب عليه وانه لم يعرف مسؤوليته، ولكن ما لقول: اذا كان الدور معيناً، والمسؤولية معروفة، والميثاق قد اخذ عليها؟!

فيقول الإمام عليه السلام:

«.. وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ قَابِلًا مِنْكَ بِالتَّعْذِيرِ، وَلَا رَاضِيًا مِنْكَ بِالتَّقْصِيرِ، هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لَيْسَ كَذَلِكَ أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي كِتَابِهِ إِذْ قَالَ: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾»^(١).

ثم يبدأ يطرح كيفية استفادة السلطة من العالم المزيف.. ولا يعني هذا انه هو لا يستفيد.. فالعملية تجارية بحتة، يفدي بدينه ويستفيد لدنياه!! ولكن الفرق عظيم بين ما يُسلب منه وبين ما

يَأْخُذُ «..فَمَا أَقَلَّ مَا أَعْطَوْكَ فِي قَدْرِ مَا أَخَذُوا مِنْكَ، وَمَا أَيْسَرَ مَا عَمَرُوا لَكَ فَكَيْفَ مَا خَرَبُوا عَلَيْكَ..»^(١).

فكيف تستفيد السلطة منه؟! لنورد كلمات الامام عليه السلام:

١ - «أَنْسَتَ وَحُشَّةَ الظَّالِمِ وَسَهَّلْتَ لَهُ طَرِيقَ الْغِيِّ بِدُنُوكَ مِنْهُ حِينَ دَنْوَتْ وَإِجَابَتِكَ لَهُ حِينَ دُعِيتَ».

إنَّ الحاكم الجائر معزول عن الجماهير فهو بالتالي مجرد من أيِّ قوة تحميه إلاَّ قوة الارهاب، وبمقدار عزلته عن الجماهير يكون مقدار خوفه منها.

ولانه لا يمثل حكومة الله ولم يأت من خلال الجماهير لذلك يبقى دون غطاء شرعي يبرر وجوده في السلطة.

فحاجته الاولى: الأمن من تحرك الجماهير، وإيجاد الشرعية. وهاتان المسألتان يأتي العالم المزيف فيوفرهما له عند دخوله في بلاطه وديوانه.

ورغم اننا لا نعتقد بمثل هذا التأثير من قبل هذا العالم على الجماهير، لان الجماهير لها اختيار وارادة، وعادة ما تتبع من يسير سويا، لذلك لن تتأثر به.. وانها لا تعتقد ولا تتأثر الا بتوجيه العالم المخلص.

١ - تحف العقول، ص ٢٧٦.

إلا أنَّ دور هذا العالم يمكن ان يكون التأثير على بعض قطاعات المجتمع وتحذيلها عن الثورة والتحرك، ثم إيجاد الاطمئنان لدى الحاكم أنَّ الجماهير ساكتة ليهنأ نومه ومضجعه. وايهام الحاكم باتباع الجماهير له.

ثم اضافة صفة الشرعية من خلال تبرير أعمال الحاكم ومواقفه بآيات قرآنية واحاديث شريفة.. وغيرها. وهذا قد ينطلي على بعض السذج والبسطاء من الناس، خصوصا اذا تظاهر هذا الحاكم أنه متدين ويعمل تحت راية لا اله الا الله، ويحمي المقدسات.. فالتأثير المخرب يكون أبلغ.

وعندما تتوفر الشرعية فإنَّ الحاكم الجائر يقوم بجرائمه مع تأمين (ظهر) يعتمد عليه وقت الحاجة، وهو شهوات المفتي الذي يصدر الفتاوى كيف ما شاء الحاكم.

وعن هؤلاء يتحدث الإمام الخميني تحت عنوان: اطرءوا فقهاء السلاطين:

«هؤلاء ليسوا بفقهاء، وقسم منهم قد ألْبستهم دوائر الامن والاستخبارات العمام لكي يدعوا الله للسلطان ويستنزوا عليه بركاته ورحماته».

وقد ورد في الحديث في شأن هؤلاء: «فَاَحْذَرُوهُمْ عَلَى

دِينَكُمْ»^(١).

«هؤلاء يجب فضحهم، لانهم أعداء الاسلام، يجب على المجتمع أن ينذهم، ففي نبذهم واحتقارهم نصر للاسلام ولقضية المسلمين، يجب على شبابنا وابنائنا انتزاع عمام هؤلاء من فوق رؤوسهم ... على الناس جميعا ان يمنعوا هؤلاء من الظهور في المجتمع بملابس رجال الدين، لان في ذلك تلويثا وتدنيسا لهذا اللباس الطاهر الشريف. وقد قلت لكم ان علماء الإسلام الحقيقيين كانوا منزهين عن مثل هذا ولا يزالون، وهؤلاء الذين ترونهم وتسمعونهم احيانا قد ألصقوا انفسهم بالعلماء الصاقاً، وليسوا من العلم والعلماء في شيء، انما هم جماعة من البطالين، والناس تعرفهم، وحسابهم عند ربي في كتاب لا يفضل ربي ولا ينسى».

٢- «إِنَّكَ أَخَذْتَ مَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْ أَعْطَاكَ، وَدَنَوْتَ بِمَنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا، وَلَمْ تُرُدَّ بَاطِلًا حِينَ أَذْنَاكَ، وَأَحْبَبْتَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ...».

إنَّ الحاكم هنا يجرد هذا العالم من محتواه، ويجعله يمارس كل شيء ويعمل كل عمل غير القيام بمسؤوليات العالم الرباني.

- فالورع الذي لا بد ان يتحلّى به يتركه ويخلي مكانه للسلب

والنهب من اموال الناس بغير حق.

- وعون المظلوم والتقرب اليه الذي هو عنوان العالم: «كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً». يتحول الى عكسه فيتقرب الى من يسلب حقوق الناس.

- ومقاومة الباطل، تتبدل الى الدنو من صاحبه، وعدم نهيه عن عمله.

- ويتبدل بغض من حاد الله، الى حبهم.. وهكذا، حتى يخرج من طور الايمان.

٣- «أَوْ لَيْسَ بُدْعَائِهِ إِيَّاكَ حِينَ دَعَاكَ جَعَلُوكَ قُطْباً أَدَارُوا بِكَ رَحَى مَظَالِمِهِمْ، وَجَسراً يَعْزُبُونَ عَلَيْكَ إِلَى بَلَايَاهُمْ، وَسَلماً إِلَى ضَلَالَتِهِمْ دَاعِياً إِلَى غِيَّهِمْ سَالِكاً سَبِيلَهُمْ».

وتعبير الامام أبلغ من الشرح حينما يوضح الدور الذي يقوم به فهو بمثابة: الحيوان الذي يدير الرحى لطحن شيء ما، كذلك العالم المزيف، يدير رحى مظالم السلطة عن طريق تبريره لها، وعدم نهيها.

وأيضاً بمثابة الجسر الذي ينتقل عليه الى الضفة.. كذلك العالم المزيف هو جسر للسلطة للعبور عليه الى جرائمهم ومعاصيهم، ولو لا وجود هذا العالم لم تستطع السلطة ان ترتكب

مثل هذه الجرائم.

- بل انه في هذه الاحيان يتحول الى جزء من العاملين
والفاعلين لهذه الجرائم، وداعيا اليه:

أليس «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ
أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ»^(١)؟!

أليس الذي يصدر «حكم» الاعدام ومنفذه واحدا؟!

واليس الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله؟!

٤ - «.. يُدْخِلُونَ بِكَ الشَّكَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَيَقْتَادُونَ بِكَ
قُلُوبَ الْجُهَّالِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْلُغْ أَحْصُ وُزَرَائِهِمْ وَلَا أَقْوَى أَعْوَانِهِمْ
إِلَّا دُونَ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِصْلَاحٍ فَسَادِهِمْ وَاخْتِلَافِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ
إِلَيْهِمْ..»

..أَمَا تَرَى مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْغِرَّةِ، وَمَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ
الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ..

..فَإِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا تَبْلُغُ مِنْ مِثْلِكَ هَذَا الْمَبْلَغَ مَعَ كِبَرِ سِنِّكَ
وَرُسُوحِ عِلْمِكَ وَحُضُورِ أَجْلِكَ، فَكَيْفَ يَسْلُمُ الْحَدِثُ فِي سِنِّهِ
الْجَاهِلُ فِي عِلْمِهِ»^(٢)؟!

١ - مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ١٠٨.

٢ - بحار الانوار، ج ٧٥، ص ١٣٢.

وهذا الدور له ثلاثة اتجاهات:

١- نحو العلماء الحقيقيين الربانيين، حيث إنَّ السلطة تحاول من خلال اظهارها ودعايتها لهذا العالم أن تشكك الجماهير في دوافع واهداف ذاك. حتى يصل الامر الى إلزام الناس بالحاجة اليه من خلال توليته امورهم الرسمية كالقضاء، والمساجد، والاراضي، وما أشبه وتتعمد تجاهل العلماء الربانيين العاملين ان لم يكن الاعلام ضدهم ومحاربتهم علنياً أمراً مجدياً.

٢- نحو تعزيز علاقة الجماهير او قسم منها بالسلطة القائمة، وقلنا فيما سبق إنَّ الفرد الذي يستطيع القيام بهذا العمل اكثر من سواه هو العالم، ولذلك يقول الامام عنه: إنَّ اكثر وزرائهم اخلاصاً وخبرة لا يستطيع ان يقدم لهم هذه (الخدمة) التي يقدمها العالم المزيف لهم من تبرير اعمالهم الفاسدة واستقطاب الجماهير اليهم.

«فَلَمْ يَبْلُغْ أَحْصُ وَزَرَائِهِمْ وَلَا أَقْوَى أَعْوَانِهِمْ إِلَّا دُونَ مَا بَلَغَتْ مِنْ إِصْلَاحٍ فَسَادِهِمْ وَاخْتِلَافِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ إِلَيْهِمْ...».

٣- نحو فساد اخلاق الجماهير، وتغيير أهدافهم السامية الرفيعة الى أهداف وضيعة، سافلة تتلخص في الالهواء والشهوات الدنيوية، وجانب التراب والحمأ المسنون.

فبدل أن تفكر الجماهير في حياة حرة كريمة في ظل دولة عادلة تعمل بشرع الله وتطبق احكامه، وتنتصف للمظلوم.. إذا بها تفكر في كيفية الحصول على (غنائم) اكثر، وتقتدي في ذلك بهذا العالم الذي همه الوحيد جمع الدنيا، وحين تعم هذه النظرة والتصور لدى الجماهير يعم ايضا (الفساد الفكري والاجتماعي) ايضاً.

«..أَمَا تَرَى مَا أَنتَ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْغِرَّةِ، وَمَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ..؟!»

«..فَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا تَبْلُغُ مِنْ مِثْلِكَ هَذَا الْمَبْلَغَ مَعَ كِبَرِ سِنِّكَ وَرُسُوخِ عِلْمِكَ وَحُضُورِ أَجْلِكَ، فَكَيْفَ يَسْلَمُ الْحَدَثُ فِي سِنِّهِ الْجَاهِلُ فِي عِلْمِهِ؟!»

موقفنا من العالم المزيف

كما يوجد في كل مجتمع فرد صالح وآخر طالح، كذلك قد يوجد في المجتمع العالم، العامل، المجاهد، المخلص، الثائر، الذي حمل قضية دينه، وآلام أمته وشعبه، على كاهله، ونذر حياته في هذا الطريق لتحقيق هذا الهدف، غير عابىء بأية عقبة، ولا خائف من لائم.

قد يوجد العالم الرباني في المجتمع.. وقد يوجد من جهة أخرى العالم المزيف الذي يهتم بقشور الدين، ومظاهر العبادات، بينما لا يتحمل مسؤوليته الدينية. العالم الساكت الجامد الذي يرى أنَّ دوره يقتصر على بعض المسائل البسيطة، ولا يتفاعل مع آلام المؤمنين فضلاً عن سعيه لانقاذهم.

العالم السادر في (تقدسه) الذي لا يعارض السلطة الظالمة إن لم يخدمها بسكوته.

أمام هذا العالم.. ما هو موقفنا؟! وكيف نتعامل معه؟!

هل صحيح أن نتعامل مع النوعين معاملة واحدة؟! مع ان
الامام علياً عليه السلام يقول:

«وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ»^(١)!

وإذا كان الامر ليس كذلك.. فما هو الموقف العملي الذي
يفرضه علينا اسلامنا؟!
انه يتلخص في ما يلي:

١ - النصح والارشاد

إن الدين الإسلامي كلف الفرد المسلم - في اي مجتمع
يكون - بواجب النصيحة والتوجيه لبقية اخوانه، سواء للافراد
المستقيمين في المجتمع، والعاملين بواجباتهم، حيث يجعله ضمن
اطار (التواصي بالحق والتواصي بالصبر) والاستقامة في طريق
الايمان، بل يجعله من الصفات الاساسية للمؤمنين:

﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ * وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ * وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

هذا بالنسبة للافراد المستقيمين والملتزمين في المجتمع..

وبالنسبة للأفراد الخاطئين والمنحرفين، يحاول الدين الإسلامي أن يصلح مجتمعه المؤمن من الداخل وبطريقة (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) حتى تأتي هذه الصفات في رأس قائمة صفات الامة الإسلامية:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١).

فالدين الإسلامي ينظر الى الفرد الخاطيء في المرحلة الاولى لخطئه، وقبل ان يتعمق الانحراف فيه، ينظر اليه (كمريض) يحتاج الى العلاج والرعاية. والمريض حين يُعالج يُؤمر ويُنصح باستعمال بعض الاشياء المفيدة، ويُنهى عن استعمال الاشياء الخبيثة.

وهذا الامر ينطبق على كافة قطاعات المجتمع الإسلامي. والعالم حينما يبدأ الطريق الخاطيء، طريق الجمود وعدم التحرك وما اشبه، فإنَّ من مسؤولية الافراد المؤمنين في المجتمع أن يهَبَّوا لتنبهيه الى خطئه، وأن يبصِّروه بزلته، ولا بد من المبادرة السريعة الى ذلك قبل ان يمشي طويلاً في هذا الطريق فيتجذر فيه الخطأ وتصبح عودته صعبة.

ولا ننسى أنَّ هذا العالم فرد من أفراد المجتمع، إذا استطاع

١ - سورة آل عمران، آية ١١٠.

المجتمع إصلاحه فانه اولا قد قام بمسؤوليته امام الله في هداية وارشاد العالم هذا، ثم انه قد قوّت على السلطة الجائرة خطتها في تحويل هذا العالم الى ذيل لها، أو على الاقل الى صفر على هامش الاحداث، وجعل هذا العالم وما يملك من طاقات ملكا للجماهير المجتمع المؤمنة.

وقد كنا نرى ائمة أهل البيت عليهم السلام يمارسون دور النصح والتوجيه لكثير من الناس، وبضمنهم بعض العلماء المنحرفين، ففي رسالته الى محمد بن مسلم الزهري يوضح لنا الإمام السجاد عليه السلام هدف الرسالة، وانه كان من اجل النصح والارشاد والتذكير، فيقول:

«..وَلَا تَحْسَبْ أَنِّي أَرَدْتُ تَوْبِيخَكَ وَتَعْنِيْفَكَ وَتَعْيِيرَكَ، لَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْعَشَ اللَّهُ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ رَأْيِكَ، وَيُرَدَّ إِلَيْكَ مَا عَزَبَ مِنْ دِينِكَ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»^(١).

فمسؤولية الجماهير المؤمنة في المرحلة الاولى، بالنسبة للعالم هي أن ينصحوه بالابتعاد عن حالة الخمول، حالة الجمود وعدم تحمل المسؤولية. وأن يوجّهوه نحو مقاومة السلطان الظالم،

١ - تحف العقول، ص ٢٧٦.

والتحرك ضده، ونحن لا نشك في أمرين في هذا المجال:

أولاً: إنَّ الفكر الإسلامي الصحيح يفرض نفسه على الساحة ويحكم على الجميع، فعندما يقوم الافراد ببيان الرؤية الصحيحة للعالم هذا، وايضاح خطئه واشتباهه، فحتى لو أراد التبرير واللف والدوران فان الفكر الصحيح يفرض نفسه، وقد قيل: (لا يصح الا الصحيح)..

ثانياً: إنَّ قوة الجماهير قوة كبيرة وعظيمة، خصوصاً اذا وُجِّهت هذه القوة اتجاه الاصلاح والارشاد، فانها تتضاعف. إنَّ هذه القوة التي تفرض على الطغاة أن يعتدلوا وأن يصححوا مسيرتهم، هي قادرة على تصحيح مسار العالم الذي ينحرف عن خط الجهاد والثورة..

ولقد حدث في بلد مثل ايران ما قبل الثورة انه كان هناك علماء ساكتون، تاركون للجهاد، فتحولوا الى علماء في الصفوف الامامية للثورة، بعد ضغط الجماهير وبيانها الحقيقة لهم.

٢- الابتعاد عنه

إنَّ العالم - سواء الرباني او المزيف - يجد مجال تأثيره الواقعي في صفوف الجماهير. فكلاهما يعمل، الاول ببصيرته

والثاني باخطائه فيما بينهم.

وحينما يفصل، أو يفصل العالم عن الجماهير، فإنه يفقد الكثير، فهو لا يستطيع أن يعمل في الفضاء وإنما مع الناس.

ومن هذه النقطة وجدنا السلطات الظالمة في طول التاريخ القديم والمعاصر تحاول جاهدة أن تبعد الجماهير عن العالم الرباني المجاهد، وتفصلها عنه بشتى الوسائل، من قتل إلى اعتقال إلى تفسير ونفي، وتستخدم في ذلك كافة الطرق غير المشروعة.

فقد رأينا السلطة الشاهنشاهية السابقة في إيران كيف حاولت فصل الجماهير عن قائدها الامام الخميني، فلم تكتف بأبعاده عن البلاد، وإنما لفقت عليه مجموعة من الاتهامات والاكاذيب، ونشرتها في جريدتها اليومية الرسمية مما سبب في هياج الجماهير أكثر.

فالسلطات تحاول فصل العالم الرباني عن الجماهير حتى بالاتهامات، وفي نفس الوقت فهي تغض الطرف عن العالم القاعد، غير المجاهد، وتسكت عنه ما دام ساكتاً عنها، بينما تتعقب وتلاحق العلماء المجاهدين والمتحركين. بل تساند الأول بطرقها الخاصة، وتحاول توجيه الجماهير إليه.

قلنا في السابق إنَّ علينا في المرحلة الأولى ان ننصح العالم

القاعد غير المتحرك ونوجهه الى حقيقة دوره.

أما في المرحلة الثانية، وحينما يرفض النصح ويصر على رأيه الخاطيء، ويبقى - بسكوته عن السلطة وجلوسه عن الجهاد - معينا للسلطة الجائرة، فإن علينا أن نتخذ موقفا آخر منه، موقف الانكار عليه والابتعاد عنه، وفي هذه الحالة يجب أن لا يشفع له شيء ما دام قد وقف الى جانب عدونا الظالم، فلا علمه الواسع يشفع له، ولا تقدسه، ولا علاقتنا السابقة به، واتباعنا له سابقا.. كل ذلك يجب أن لا يشفع له عندنا.

إن على الجماهير في مثل هذه الحالة أن تباعد عن العالم القاعد وتتركه نهائياً، وتجتنبه وتتوجه الى العالم المجاهد الرباني، ذلك إن البقاء عنده والالتفاف حوله، وصنع شخصية له يعني ابقاء الطاغوت، وتحكيم سيطرته على العباد فترة أطول.

لهذا نلاحظ أن الأئمة عليهم السلام كانوا يجذرون أتباعهم وأصحابهم أشد التحذير، من التعامل والالتفاف حول علماء السوء المتخاذلين، ويلومونهم إن فعلوا ذلك لوماً كبيراً، ويقرعونهم بالعتاب، بل انهم يحرمون ذلك، ويعتبرون التقاضي لديهم من الكبائر، وفي كثير من الكتب الفقهية نرى باباً بعنوان (التحاكم الى قضاة الجور) وفيه نرى الاحاديث الكثيرة من الأئمة لأصحابهم حول استنكار هذا الموضوع.

إنَّ هناك مجموعة كبيرة من الاحاديث توجه الفرد المؤمن الى مسألة الابتعاد عن العالم المزيف بل والحذر منه، يقول الرسول الاعظم ﷺ:

«الْفُقَهَاءُ أُمْنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا»!

قيل يا رسول الله: وما دخولهم في الدنيا؟!

قال: «اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ»^(١)؟!.

٣- فضحه وتعريته

إذا بدأ العالم المزيف يسير في هذا الطريق ولم يتركه بالرغم من تنبيهه اليه، فان الابتعاد وحده قد لا يجدي لأنه يستطيع التعويض، فاذا عرف خطأه واشتباهاه اهل مدينة معينة، ونصحوه ثم ابتعدوا عنه، فان بإمكانه أن يغير موقعه ويذهب الى مدينة اخرى ويسممها بافكاره الخاطئة.

ثم إنَّ بإمكانه أن يقوم بدور التخريب في نفس المدينة، فيقوم باتهام الجماعات الواعية والمتحركة والمجاهدة التي عرفت واقعه وابتعدت عنه، وتركته يقوم باتهام هذه الجماعات بتهم مختلفة،

١- الكافي، ج ١، ص ٤٦.

ويستفيد في ذلك من شخصيته الدينية، وتأثير هذه الشخصية على بعض فئات المجتمع التي لم تعرف حقيقته، فيبدأ بصياغة الاتهامات لهؤلاء، وبدل أن تكون معركته مع طاغوت بلاده - كما يفترض - اذا بها تتحول الى معركة مع الشباب المؤمن والعلماء المجاهدين، فيضع نفسه حينئذ الى جانب السلطة الجائرة التي تريد القضاء على العاملين.

إنَّ موقفنا بالنسبة لهذا العالم يجب أن يكون حازماً وقوياً وحاسماً، فلا بد من بدء حملة شاملة لكل الجماهير لتوعيتها بمسؤوليتها، في فضح أفكار مثل هذا العالم القاعد الساكت عن السلطة وتعرية موقفه، وما يقدمه عبر هذا الموقف من خدمات جليلة للسلطة الظالمة. ويجب أن تكون هذه الحملة جادة ومكثفة لأنَّ خطر هذا العالم المزيف خطر كبير ولا بد من تنبيه الجماهير اليه. خصوصاً وأنَّ مخططه في تحطيم الفئات العاملة المؤمنة والعلماء المجاهدين، يدخل في صميم مخطط السلطة في هذا المجال.

إنَّ عملية الفضح والكشف وتعرية مواقفه يجب أن تكون بمستوى حديث القرآن في ذلك، فعندما يطرح القرآن موضوع العالم الذي لا يتحمل مسؤولية علمه، ولا يقوم بما يجب عليه ينعته ويصفه بأعنف واشد النعوت فيقول:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(١).

وفي آية أخرى يتحدث عن العالم الذي يعارض المصلحين والثائرين ويقف في صف طاغوت زمانه، يتحدث عن بلعم بن باعوراء العالم الذي عارض النبي موسى ﷺ، ووقف في صف فرعون، فيهاجمه بعنف وشدة قاتلاً:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

بنفس هذه الحدة والعنف، على الجماهير أن تقوم بتعرية وكشف مواقف العالم الساكت القاعد عن الجهاد.

٤ - اعلان الحرب عليه

إنَّ هدف العاملين والمجاهدين هو رضى الله، ولذلك فانهم

١ - سورة الجمعة، آية ٥.

٢ - سورة الاعراف، آية ١٧٥-١٧٦.

يقومون للجهاد ولتحرير المستضعفين، ويتحملون كل تبعات القضية لانه يؤدي في الاخير الى مرضاة الله، الهدف الاسمى لهم. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف لا بد من رفع جميع العقبات الموجودة، وازالتها.

إنَّ الجهاد ضد الحاكم الجائر ينطلق من هذه القاعدة، حيث إنَّ الحاكم الجائر عقبة في طريق تحقيق حكم الله وانقاذ المظلومين، وبالتالي عقبة أمام الوصول الى مرضاة الله، لذلك فمن الواجب إزالة هذه العقبة وتخطيها.

وإنَّ أيَّ عقبة اخرى تقف امام العاملين في هذا المجال فلا بد من العمل على إزالتها مهما تكن هذه العقبة.

إنَّ الامام امير المؤمنين عليه السلام ابان فترة حكمته قد قاتل بجيش الايمان وقتل مجموعة كبيرة من الافراد، ذلك لأنهم أرادوا الوقوف امام تحقيق حكم الله وجعلوا من انفسهم عقبة في طريق ذلك.

انه عليه السلام قد قاتل المارقين والناكثين والقاسطين، ولم يشفع لهم عنده (علم) البعض، ولا (فضل) البعض الاخر ولا (سابقة) غيرهم.

وإنَّ أيَّ فرد اذا وقف حجر عثرة امام مسيرة الثورة

الإسلامية المباركة في أيِّ مكان، وجعل من نفسه متراسا للعدو الجائر فان على الجماهير المؤمنة الثائرة أن تحطم هذه العقبة، وتزيلها من طريقها.

فاذا وضع أحد العلماء المزيفين نفسه في هذا المجال فان على الجماهير أن:

تنصحه وترشده وتنبهه الى خطئه.

واذا لم يستجب تبتعد عنه.

واذا لم يتراجع تفضحه وتكشفه.

واذا لم يهتد ايضاً فتحاربه.

إنَّ مسيرة الثورة الإسلامية قادرة على أن تجرف بسيلها الطواغيت الكبار، فما الذي يعجزها عن إزالة رجل أراد ان يكون طاغوتا صغيرا في خدمة الكبار؟!

هذا ما يجب ان يكون موقف الجماهير المؤمنة من العالم المزيف.

والان..

لننظر كيف تتحدث الايات والاحاديث عن هذه المواضيع مجتمعة، وما هو رأي الإسلام فيها:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^(١).

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٢).

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٣).

ومن الاحاديث الشريفة:

١- عن النبي ﷺ قال:

«..مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا، وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ، وَالْحُظُوظَ عِنْدَ السُّلْطَانِ، لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابٌ إِلَّا أَرْدَادَ فِي نَفْسِهِ عَظَمَةٌ، وَعَلَى النَّاسِ اسْتِطَالَةٌ، وَبِاللَّهِ اغْتِرَارًا، وَمِنَ الدِّينِ جَفَاءً، فَذَلِكَ الَّذِي لَا

١- سورة آل عمران، آية ١٨٧.

٢- سورة البقرة، آية ١٥٩.

٣- سورة البقرة، آية ١٧٤-١٧٥.

يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَكُفَّ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الْحُبَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّدَامَةِ
وَالْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

عن امير المؤمنين عليه السلام: في حديثه عن اصناف المتعلمين:
«... وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ لِلْاِسْتِطَالَةِ وَالْخُتْلِ... فَإِنَّهُ
يَسْتَطِيلُ عَلَى أَشْبَاهِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِمْ، فَهُوَ
لِحُلُوتِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ»^(٢).

٣- عن الإمام السجاد عليه السلام:
«... وَإِيَّاكَ أَنْ تَرَأْسَ بِنَا فَيَضَعَكَ اللَّهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَأْكَلَ بِنَا
فَيَزِيدَكَ اللَّهُ فَقْرًا»^(٣).

٤- عن الإمام الصادق عليه السلام:
«مَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَرَضًا
مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، لُعِنَ الْقَارِئُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ لَعَنَاتٍ، وَلُعِنَ
الْمُسْتَمِعُ بِكُلِّ حَرْفٍ لَعْنَةً»^(٤).

٥- عن الإمام الصادق عليه السلام:
«... وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ

١- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ج ١، ص ١١.

٢- المصدر، ص ٩.

٣- بحار الانوار، ج ٢، ص ١٦٢.

٤- الاختصاص، ص ٢٦٢.

وَالشَّرَفِ، وَلَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَضْعًا، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّلَاثِ مِنَ النَّارِ»^(١).

٦- عن الامام الكاظم عليه السلام، عن آبائه، عن النبي ﷺ:

«الْفُقَهَاءُ أُمْنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ»^(٢).

٧- عن الامام الرضا عليه السلام عن الامام السجاد عليه السلام:

«.. فَإِذَا وَجَدْتُمْ عَقْلَهُ مَتِينًا فَرُودًا لَا يَغُرَّنْكُمْ، حَتَّى تَنْظُرُوا مَعَ هَوَاهُ يَكُونُ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ يَكُونُ مَعَ عَقْلِهِ عَلَى هَوَاهُ، وَكَيْفَ حَبَّتْهُ لِلرَّئَاسَاتِ الْبَاطِلَةِ وَزُهِدُهُ فِيهَا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بَتَرَكَ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَيَرَى أَنَّ لَذَّةَ الرَّئَاسَةِ الْبَاطِلَةِ أَفْضَلُ مِنْ لَذَّةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّعْمِ الْمُبَاحَةِ الْمُحَلَّلَةِ، فَيَتْرُكُ ذَلِكَ أَجْمَعَ طَلَبًا لِلرَّئَاسَةِ، حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ: (اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) فَهُوَ يَخْبِطُ [خَبَطَ] عَشَوَاءَ، يَقُودُهُ أَوَّلُ بَاطِلٍ إِلَى أَبْعَدِ غَايَاتِ الْخَسَارَةِ، وَيَمُدُّ يَدَهُ بَعْدَ طَلْبِهِ لِمَا لَا يَقْدِرُ [عَلَيْهِ] فِي طُغْيَانِهِ، فَهُوَ يُحِلُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ،

١- منية المرید، ص ١٣٩.

٢- الكافي، ج ١، ص ٤٦.

لَا يُبَالِي مَا فَاتَ مِنْ دِينِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ رِئَاسَتُهُ الَّتِي قَدْ شَقِيَّ مِنْ أَجْلِهَا، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا»^(١).

٨- عن الرسول الأعظم ﷺ:

«إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ وَحَوَاشِيهَا، فَإِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنْ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ وَحَوَاشِيهَا أَبْعَدُكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ أَثَرَ السُّلْطَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَرَعَ وَجَعَلَهُ حَيْرَانًا»^(٢).

٩- عن النبي ﷺ:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّنَ الظَّالِمَةِ وَأَعْوَانِهِمْ وَمَنْ لَا طَ [لَا قَ] لَهُمْ دَوَاةٌ وَرَبَطَ كَيْسًا أَوْ مَدَّ لَهُمْ مَرَّةً [مَدَّةً] فَلَمْ فَاخْشُرُوهُمْ مَعَهُمْ»^(٣).

١٠- ومسك الختام يقول رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَوَلَّى خُصُومَةً ظَالِمٍ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَزَلَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ لَهُ: أَبَشِّرْ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنَارِ جَهَنَّمَ وَبِشْرِ الْمَصِيرِ»^(٤).

ولكن هل هذه هي كل الصورة؟

١- التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥٤.

٢- ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، ص ٢٦٠.

٣- المصدر.

٤- من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١١.

كلا.. انما هي جزؤها المظلم، والجانب الاسود فيها،
فللصورة اجزاء اخرى وجوانب ثانية لا بد أن تُذكر.
هناك الجانب المشرق، المضيء، الذي اضاء صفحة التاريخ
المسودة.

هناك المنائر التي ارشدت الشعوب الضائعة، والامم
التائهة، فلتتعرف عليهم في الفصل الآتي.

من هو العالم الرباني؟

حديثنا في هذا الفصل سوف يكون وضاءً يستمد ضوءه ونوره من موضوع الحدث.. فانه يكون حديثاً عن الصورة الحقيقية للدين المتجسّد في رجل.

عن التقوى، والورع، والاخلاص لله.

عن العمل، والخدمة للجماهير:

﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

عن العالم الثائر الذي يدك صرح الطواغيت ويقيم حكومة

الله.. حديثنا يعيد الينا ايام رسول الله ﷺ وائمة اهل البيت عليه السلام.

سيكون محاولة لتصفّح أوراق التاريخ، لكي نرى النماذج

الرسالية ونتعرف على لقطات من حياتها.

- عن السيد جمال الدين الافغاني، الذي قام ببعث فكر الامة

وبدء نهضتها، وطورد، ونُفي من مكان لآخر في سبيل تحقيق هذا

الهدف.

- عن المهدي الكبير الذي حارب الاستعمار البريطاني في السودان، واستطاع أن يهزم حملاته المتتابعة، وأن يحرر القسم الأكبر من السودان، حتى أقسم القائد الانجليزي أن يجعل رأسه (منفضة سجائر) إن عثر على جمجمته!!..

- عن عبد الكريم الخطابي الذي اشعل الجو لهيبا في وجوه الاسبان، وحوّل أرض المغرب الى (جهنم الجيش الاسباني) ولمدة ست سنوات متتالية قاد حركة المقاومة الشعبية المسلحة واستطاع إلحاق هزائم عديدة بجيوش الاسبان.

- عن ميرزا كوچك خان الذي قاد الثورة المسلحة ضد الاستعمار الاجنبي المحتل في ايران واستطاع أن يرفع، وواصل نضاله وجهاده حتى استشهد، كل ذلك لانه رأى جنديا أجنبيا قد كشف عن وجه امرأة مسلمة في السوق.

- عن الامام شرف الدين الذي قاوم الاستعمار الفرنسي في بلاد الهلال الخصيب (لبنان وسورية)، وعمل وسط الجماهير - سرا - ضد الفرنسيين، وكان هؤلاء بدورهم يسعون للقضاء عليه حتى تمكنوا من حرق داره ومكتبته، وأن يضطروه للتنقل.. ودبروا عدة محاولات لاغتياله ولم يفلحوا.

- عن الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي استطاع ان يواجه

بشعب أعزل إلا من الايمان بالله، بريطانيا العظمى - انڈ -
بجيوشها وسلاحها وامكاناتها الهائلة، وفجر ثورة العشرين
١٩٢٠ م التي كانت تنبىء بنهاية البريطانيين في العراق لولا
اغتياله بالسم.

- عن ميرزا محمد حسن الشيرازي، الذي كتب فتوى لا
تتجاوز سطرين فقط حول «حرمة التبغ» الذي كانت تتخذه شركة
التبغ البريطانية كتمهيد لسيطرتها الكاملة على ايران.
واذا بالارض الايرانية تتحول في وجه الشركة والبريطانيين
الى «خوازيق»! وما لبثوا ان غادروا ايران مرغمين.

- عن المرجع المجاهد، الامام الخميني (قدس سره) الذي
بدأ تاريخاً جديداً للامة الإسلامية، حينما فجر ثورتها في ايران
- المحطة الاولى - وانهى عهود الاستبداد الشاهنشاهية، وأعاد
شمس الإسلام للاشراق مرة اخرى بعد مغيب دام أربعة عشر
قرناً من الزمان، طاوياً بذلك صفحة من اليأس والقنوط والهزيمة
النفسية لدى المسلمين.

المرجع الذي «دشن» لأول مرة في التاريخ عصر المظاهرات
المليونية التي تتحدى بقبضات فارغة احدث ما أنتجته مصانع
الاسلحة العالمية.

عن هؤلاء جميعاً.. وأمثالهم نتحدث، لذا يكون الحديث
لذيذاً، وشيقاً.

فما هي صفات العالم الرباني؟

هناك مجموعة كبيرة من الآيات والاحاديث تطرح صفات
الربانيين من العلماء، وهذه الصفات قد تكون موجودة في المؤمنين
من غير العلماء، ولكن التأكيد عليها بالنسبة للعلماء باعتبار خطورة
دور العالم، وأنَّ (خطأ العالم أكبر من خطأ الحاكم):

الصفة الاولى:

التواضع لله، وللحق، وللخلق

١ - التواضع لله

أي إقرار الفرد بحقيقة عبوديته لله، وتواضعه في هذا يقربه
الى الله، والعكس يبعده. وإقرار الفرد وتواضعه لخالقه يحتاج الى
ايمان بعجز الفرد في حياته.

بينما الذي لا يحس بحقيقة عبوديته لله، وبعجزه أمام هذا
الكون العظيم الهائل، يشمخ بأنفه ويتعالى - بتصوره - على ربه..
وهذه هي بداية الطغيان، فحينما يشعر باستغنائه عن غيره يتكبر

عليه ويتصور أنه استغنى عن الله فيطغى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ * أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فَذَكَرَ وَأَنَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

إنَّ المستكبرين والكافرين في طوال أزمنة التاريخ كانت بداية انحرافهم هي هذه، ولذا نرى الآيات القرآنية دائماً تتحدث عنهم أنهم (استكبروا).

- فابليس..

﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

- وقوم صالح..

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢).

- وقوم شعيب..

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَخُذْ جَنَّاكَ يَا شُعَيْبُ﴾^(٣).

- وقوم عاد..

﴿فَإِنَّمَا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٤).

١- سورة البقرة، آية ٣٤.

٢- سورة الاعراف، آية ٧٥.

٣- سورة الاعراف، آية ٨٨.

٤- سورة فصلت، آية ١٥.

بل إنَّ أساس كفر فرعون، وجحوده برسالة النبي موسى ﷺ كان ناتجا من الاستكبار الذي يعبر عنه بعدم حاجته لغيره وانه يملك كل شيء..

﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾..

ثم ادى به الى القول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾.

ولا يبلغ الانسان درجة التواضع الكامل لله إلا إذا ادرك حقيقة كونه عبداً لله، وماذا يعني ذلك؟
إنَّ الامام علي عليه السلام يقول في دعاء له:

«كَفَّانِي عِزًّا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا، وَكَفَّانِي فَخْرًا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا»^(١).

العالم الرباني متوج بصفة التواضع لله، فهو خاشع خاضع متذل في عبادته لله، وهو أمام قدرته في اي شيء يتذكر تواضعه وقلته وضعفه امام الله سبحانه.. عن هذا يقول رسول الله ﷺ:
«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابًا إِلَّا أَزْدَادَ بِهِ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا...»^(٢).

فهو بمقدار ما يكون قادراً ومستطيعاً يزاد ذلة في نفسه.

١ - معدن الجواهر ورياضة الخواطر، ص ٦٧.

٢ - روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ج ١، ص ١١.

وهو بمقدار ما يكون عالماً، يزداد شعوره بجهله.

٢- التواضع للحق

إنَّ العالم الرباني، يعرف الحق كقيمة كبرى مقدسة على أساسها قام الكون، وبُني العالم، وخلق الخلق، وأنزل القرآن: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾.

لذلك فانه يتواضع للحق ولا يتكبر عليه، حتى لو كان يخالف آراءه، وينسف نظرياته ولا يتفق مع اعتقاداته، وافكاره. وأيضا إذا كان الحق لا يتمشى مع مصالحه الشخصية، أو أهوائه ورغباته فانه يعمل بالحق، ويقول له حتى لو كان (على نفسه)، او كان (مرأ) عليه.

وهو بهذا التواضع للحق يخالف الكثيرين الذين لا يأخذون من الحق الا مقدار ما يوافق آراءهم، وينسجم مع شهواتهم، ولا يتنازلون له الا عندما (يتنازل) لهم، فيصدق أفكارهم!!

ولانه يتواضع للحق لذلك يرخص نفسه وماله وكل ما يملك فداء لهذا الحق الذي يتواضع له، ويعتبره أكبر وأهم مما يملك.

والذي يتواضع للحق يدرك غور العلم، ويعي حقيقة

الايان والمعرفة، لانه لا يضع (فيتو) على أي شيء ما دام حقاً.
يوضح النبي عيسى عليه السلام هذه الحقيقة في وصيته لاصحابه
قائلاً:

«.. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَلَا يَنْبُتُ فِي
الصَّفَا^(١)، وَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي
قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ. أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ شَمَخَ بِرَأْسِهِ إِلَى السَّقْفِ
شَجَّه^(٢)».

والعالم الرباني، يتواضع لما لا يعلمه، فلا يشط في معرفة ما لا
يعلمه ولا يكلف نفسه خرق (حجب الغيب) ليعلم ما لا يمكن
ادراكه، ولا يدعي معرفة - ولا يسعى لمعرفة - المتشابه من العلم
لأنه لن يعرف ذلك.. عن هذا يتحدث الامام امير المؤمنين عليه السلام في
نهج البلاغة فيقول:

«.. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ: الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ
اِقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا
تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ
عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ

١ - الصفا: الحجر الصلب.

٢ - تحف العقول، ص ٥٠٤.

الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً»^(١).

٣- التواضع للخلق

إنَّ نفسية (شعب الله المختار) التي يؤمن بها البعض من العلماء المزيفين، والقول الذي يتصور ان (مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء) بغض النظر عما يكتب هذا المداد، وبغض النظر عن رسالة القلم العظمى التي تقع على حامله، وتصور أنَّ مجرد المداد افضل من دم الشهيد!..

ثم رؤية العلاقة بين العالم وبين الناس على اساس انها علاقة (تفضل وامتنان) لا علاقة مسؤولية هداية وتربية.

هذه التصورات في نظر الإسلام والعالم الرباني، باطلة وغير صحيحة..

إنَّ القيمة التي تحكم العالم الرباني هي علاقة التواضع لعباد الله، فهو يتعامل معهم على أساس الخدمة، لأنَّ «سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ»^(٢)، وان التفاضل بين الخلق هو لدى الله وعلى اساس الكفاءة والتقوى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

١- نهج البلاغة، ص ١٢٥.

٢- من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٨.

وكم من عالمٍ هو بلعم بن باعوراء وكم من قاضٍ هو شريح،
وكم من مفتٍ هو قاتل، ولُربَّ عبد لا يعلم من دينه الا بمقدار ما
يؤدي فرائضه به افضل من عالم قد ملأ جرابه من العلم ولم يملأه
من التقوى.

إنَّ التواضع مطلوب من الفرد المؤمن العادي في المجتمع
فكيف من يحتل الدور الكبير في قيادة هذا المجتمع.. ولقد صدق
الشاعر حين قال:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر

على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كال دخان يعلو بنفسه

الى صفحات الجو وهو وضع

وبقدر ما يكون العالم عالمًا، يجب ان يكون اكثر تواضعا،
كالشجرة، فالتى لا تحمل الثمار والشجرة اليابسة، تطعن السماء
باغصانها الجرداء. بينما الشجرة المثمرة، المعطاءة، المحملة عطاءً
وفائدة، تنحني وبكل تواضع وتنزل اغصانها للارض لكي يتناول
الجائع حاجته دون ان يكلف نفسه عناءً.

كذلك العالم الواعي، لا بد ان يكون كالشجرة المحملة
بالثمار.

إننا نلاحظ أنَّ جميع الانبياء والمرسلين والمصلحين في التاريخ كان خُلُقهم التواضع، ولسنا في مجال استعراض قصصهم، ولكننا نورد مثلاً واحداً.

عيسى بن مريم عليه السلام قال لحوارييه:

«يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِيِّينَ: لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ أَقْضُوها لِي!

قَالُوا: قُضِيَتْ حَاجَتُكَ يَا رُوحَ اللَّهِ.

فَقَامَ فَغَسَلَ أَقْدَامَهُمْ.

فَقَالُوا: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ!

فَقَالَ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالَمِ، إِنَّمَا تَوَاضَعْتُ هَكَذَا

لِكَيْمَّا تَتَوَاضَعُوا بَعْدِي فِي النَّاسِ كَتَوَاضَعِي لَكُمْ»^(١).

والرسول الأعظم ﷺ، كلنا يعرف مقدار تواضعه

للآخرين، فقد كان يجلس مع أصحابه في المسجد من غير تكبر أو

تميز عليهم، حتى كان القادم للمسجد لا يعرف الرسول ﷺ إلا

أن يُعرِّف به.

وكان يتعامل مع أصحابه بهذه الروح، فقد روي عن النبي ﷺ

أنه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر، فقال رجل من القوم: عليّ

ذبحها، وقال الآخر: عليّ سلخها، وقال الآخر: عليّ قطعها، وقال

الآخر: عليّ طبخها.

فقال رسول الله ﷺ:

«عَلَيَّ أَنْ أَلْقُطَ لَكُمْ الْحَطَبَ».

فقالوا: يا رسول الله لا تتعبن - بأبائنا وأمهاتنا أنت - نحن نكفيك.

قال ﷺ:

«عَرَفْتُ أَنَّكُمْ تَكْفُونِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا كَانَ مَعَ أَصْحَابِهِ أَنْ يَنْفَرِدَ مِنْ بَيْنِهِمْ».

فقام ﷺ يلقط الحطب لهم^(١). فلم يكن الرسول ﷺ بالذي يتميز عن الصحابة.

والإمام علي عليه السلام، جاءه ضيف، وبعد أن تناول معه طعام العشاء، قام الضيف ليغسل يديه، وإذا بالإمام يقفز ويمسك بالماء ويصب على ضيفه الذي لم يتوقع هذا، فسحب يده كأن عقرباً لسعه، قائلاً:

ما هذا يا امير المؤمنين؟!

ولنا في هؤلاء الرواد والقادة، المثل الاعلى في التواضع، خصوصاً وأنه «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ عَالِمًا حَتَّى لَا يَكُونَ حَاسِدًا لِمَنْ

١ - مكارم الاخلاق، ص ٢٥١.

فَوْقَهُ وَلَا مُحَقَّرًا لِمَنْ دُونَهُ»^(١) كما يقول باقر علوم الاولين والآخرين
الامام محمد الباقر عليه السلام.

الصفة الثانية:

الخشية والخوف من الله تعالى

العالم الرباني عارف بالله، لذلك يخشاه ويخاف عقابه. جاء في
دعاء الصباح المروي عن امير المؤمنين عليه السلام:

«..سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، مَنْ ذَا يَعْرِفُ قَدْرَكَ فَلَا
يَخَافُكَ، وَمَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلَا يَهَابُكَ..»^(٢).

وعندما يخشى الله وحده، فإنَّ غيره من المخلوقين، ومن
الطواغيت، لا يُحَدِّثُونَ في قلبه ذرة خوف أو وجل. فتراه في شؤون
الحياة كالاسد الهصور شجاعا حازما قويا، ولكنه عندما يقف بين
يدي الله، يقف ذليلا، كسير الجانب، مطأطئ الرأس، خائفا، وجلا.
في القرآن الكريم، يصور الله سبحانه وتعالى حالة هؤلاء
فيقول:

﴿الَّذِينَ يَبُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا

١- تحف العقول، ص ٢٩٤.

٢- بحار الانوار، ج ٨٤، ص ٣٤١.

اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾^(٢).

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣).

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤).

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٥).

وفي حياة قادتنا، من العلماء بالله الربانيين، نلاحظ هذه الصفة حاضرة.

فالكل يعرف عن شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام اذا برز الى الميدان، حتى انه احيانا يقتل من العدو مقدار ما يقتله المسلمون مجتمعين.

في بدر، الكل يشهد ببطولاته، وكذلك في احد.

١- سورة الاحزاب، آية ٣٩.

٢- سورة الاسراء، آية ١٠٩.

٣- سورة النحل، آية ٥٠.

٤- سورة فاطر، آية ٢٨.

٥- سورة الرعد، آية ٢١.

وفي غزوة الخندق حيث عادلته ضربته لعمر بن عبد ود العامري (عبادة الثقليين) - كما قال رسول الله ﷺ^(١) -.

وفي غزوة خيبر.. وفي كل الغزوات والحروب الإسلامية.. هذا البطل العملاق في ميدان الحرب، الذي يحمل على يمينه الجيش فتفر من سيفه الى الميسرة.. نفسه هذا يقف في محراب عبادته أمام الله خائفاً، ترتعد فرائضه من خشية الله، وتتهاوى أركانه، ويسقط كالخشبة اليابسة، وكما يقول عنه ضارار حين دخل على معاوية:

«فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مُحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى حَبِيَّتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ؟ لَا حَانَ حِينُكَ. هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ».

ويقول عليه السلام:

«آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوَرِدِ»^(٢).

١ - إقبال الأعمال، ج ١، ص ٤٦٧.

٢ - نهج البلاغة (صبحي الصالح)، ص ٤٨١.

هذا موقفه هنا، وذاك موقفه في وقت الحرب، وهو في سائر
يومه يقول:

«سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقُدُونِي، سَلُونِي عَنْ طُرُقِ السَّمَاوَاتِ، فَإِنِّي
أَعْرِفُ بِهَا مِنْ طُرُقِ الْأَرْضِ»^(١).

وهذا مثال واحد، وغيض من فيض.

والخوف من الله سبحانه لا يقتصر على الجانب الشخصي
في حياته وفي التأثير على عبادته وانما ينظم علاقته بالله في الخارج،
وعلاقته بالناس.. فلانه يخاف من عذاب الله لذلك يتحمل
مسؤوليته بأمانة واخلاص ويؤديها على اكمل وجه، لا خوفا
من الطاغوت او المجتمع، ولا رغبة فيما لديهم، ولا رياءً لأحد.
وهو اثناء ادائه لمسؤوليته ووظيفته الشرعية والاجتماعية يخاف من
التقصير فيها لذلك يبقى وجلا مشفقا.

الامام الصادق عليه السلام يصف هذا العالم بقوله - عند حديثه عن
اصناف العلماء -:

«..وَصَاحِبُ الْفَقْهِ وَالْعَقْلِ ذُو كَاتِبَةٍ وَحَزَنٍ وَسَهَرٍ، قَدْ مَحَنَكَ
فِي بُرْئُسِهِ، وَقَامَ اللَّيْلُ فِي حِنْدِسِهِ - ليؤدي مسؤوليته - يَعْمَلُ
وَيَخْشَى وَجِلًا دَاعِيًا مُشْفِقًا مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ... فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا

١ - الفضائل (لابن شاذان القمي)، ص ٩٨.

أَرْكَانَهُ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ»^(١).

وهاجس التقصير في العمل، وإهمال المسؤولية، دائما يرافق العالم الرباني، حتى لو لم يكن مقصرا فعلا. إن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول في دعاء من ادعية الصحيفة السجادية، ويعدد بعضا من مسؤولياته العبادية والاجتماعية ويعتذر لله عن التقصير المحتمل:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أَسْدَيْ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اِعْتَدَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعِذْرْهُ، وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُؤِثِّرْهُ، وَمِنْ حَقٍّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لَمْ أُؤْمِنْ فَلَمْ أُؤَفِّرْهُ، وَمِنْ عَيْبٍ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ..»^(٢).

والخوف من عذاب الله وناره، يجعله دائما محتزرا وحذرا من المواقع التي تجلب سخطه وغضبه:

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

فهو لا يقصّر في اداء عباداته، وهو لا يعتدي على (خلق) الله، لانه دائما يتذكر قدرة الله عليه اذا دعت قدرته الى ظلم احد.

١ - الكافي، ج ١، ص ٤٩.

٢ - الصحيفة السجادية، دعاء رقم ٣٨، ص ١٦٦.

٣ - سورة الانعام، آية ١٥.

وفي الصفات التي ذكرتها الاحاديث السابقة للعلماء
الربانيين نلاحظ صفة الخوف من الله في رأس القائمة، فحديث
رسول الله السابق الذكر يقول:

«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابٌ إِلَّا أَزْدَادَ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا،
وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا، وَلِلَّهِ خَوْفًا، وَفِي الدِّينِ اجْتِهَادًا...»^(١).

الصفة الثالثة:

حراس الدين والقيم

إنَّ قيم الدين بحاجة الى حماية في المجتمع لانها تواجه على
الاقل ثلاثة من الاعداء:

أ- السلطة السياسية المتمثلة في الطاغوت الحاكم، الذي
يهمه كثيراً أن يجعل الدين الى جانبه يؤيده ويصفق له، ورجاله
وعلماءه خدما له، ويحوّله الى (دين السلطان) بدلا من (دين الله)،
واذا لم يستطع هذا فعلى الاقل يحاول تحريف قيم الدين وتزويرها
بشكل لا يعارض سلطته.

ولان الدين يبقى في مأمن عن التحريف عادة إذا حمله
(رجال الدين) لذلك يحاول الطاغوت دائماً الكيد، فنرى الطاغوت

١- بحار الانوار، ج ٢، ص ٣٤.

دائماً في مواجهة حملة الدين وامنائه:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾^(١).

فلا براهيم نمروء..

ولموسى فرعون..

ولمحمد ابو لهب..

ولعلي معاوية..

ولالحسين يزيد..

وهكذا تتكرر سبحة الطواغيت في صراعهم مع حملة الدين

ورعاته.

ب- اصحاب الفكر المنحرف: وهو ما يعبر عنه القرآن

الكريم بـ(الجبث)، هؤلاء ينفثون في المجتمع سمومهم، ويثنون في عظامه فكرهم الفاسد، ويمارسون تأثيراً فكرياً سيئاً على جماهيره، خصوصاً اذا تعاونوا مع السلطة السياسية ووضعت هذه امكاناتها تحت ايديهم.

وعندما يكون الدين حاضراً في الناس، فان تأثيرهم

التحريفي الفاسد في المجتمع سوف يفقد فعاليته ودوره، لذلك يشنون الحرب ضد قيم الدين، وابرز مثال واضح هو في هذا

١- سورة الانعام، آية ١١٢.

الوقت، حيث يحتدم الصراع بين ادعاء الفكر الحر وبين حملة الدين حيث يستعين أولئك بالسلطة للتغلب على علماء الدين. وفي التاريخ رأينا كيف حاول الطغاة الاستفادة من أصحاب الافكار والنظريات الباطلة.. بل وانشؤوا قسماً منها، كالقدرية، والمرجئة، وبعض حركات الزندقة.

ج- السلطة الاجتماعية: وما يعبر عنه القرآن بكلمات مثل الملاء، القوم، المستكبرين.. الخ، هذه الفئة ترى في الدين تهديدا لمصالحها، وتدميراً لمركزها الاجتماعي، الذي كان قد بُني على قيم خاطئة. ولذا فهي تضع نفسها مع الدين على طرفي نقيض.

واذا لم تستطع ذلك فهي تحاول (تدجين) الدين، وجعله (حيواناً أليفاً) يتعايش مع المستغلين واصحاب المصالح، ولا يتناقض معهم في شيء، وكما قال قوم شعيب له:

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(١)!

في مواجهة هؤلاء الاعداء الثلاثة وغيرهم، يحتاج الدين الى حارس، والقيم السماوية الى حامٍ ومدافع. ومسؤولية المجتمع المؤمن بكامله أن يقف امام هؤلاء

الاعداء وغيرهم، ولكن مسؤولية العالم - باعتبار دوره - اكبر، و اكبر. سواء بقلمه وفكره، او بسلاحه ونفسه.

والمعصومون عليه السلام ومن سار على دربهم قاموا بهذا الدور: حراسة الدين والقيم الرسالية بافضل شكل.

فالرسول يحرس الدين بهداه ولسانه.

والامام علي يحرسه بذى الفقار وجهاده.

والصادق يحرسه بفكره وحديثه.

والعالم المجاهد ميرزا كوچك خان يحرسه بالمقاومة المسلحة للمستعمر.

والسيد محمد المجاهد يقود جيشا لمقاومة العدوان الروسي على الارض الإسلامية.. والشيخ عز الدين القسام يقاوم بسلاحه الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين.

وهكذا.. فالعالم الرباني بالمرصاد لكل من يحاول اللعب بقيم الدين. سواء استطاع ذلك او غلب عليه.

ففي حديث جاء عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«.. وَذِي بَصِيرَةٍ عَالِمٍ عَارِفٍ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ، فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ، فَهُوَ مُحْزُونٌ مَغْمُومٌ»

بَذَلِكَ، فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَوْجَهُهُمْ عَقْلاً»^(١).

ويقول عنه الإمام علي عليه السلام وهو يمارس هذا الدور: حراسة الدين والقيم، فيصف القائمين به على انهم فئة قليلة فيقول:

«لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا أُتِنَ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ خَطَرًا، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزَرِّعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ،... أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالِدَعَاةُ إِلَى دِينِهِ»^(٢).

الصفة الرابعة:

الوعي بالزمان والاحداث

لقد سعى الاستعمار ليضمن سيطرته الكاملة على الامة، ويستثمر ثرواتها، ويسرق خيراتها، وأن يعزلها عن قيادتها، ويحصر علماءها في زاوية ضيقة تتيح له ان يفعل ما يريد دون وازع او رادع. فبث عن طريق أجهزته وعملائه هذه الافكار التي يتناقضها

١- تحف العقول، ص ٤٠٠.

٢- كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٩١.

بعض الناس:

- إنَّ الدين ينظم علاقة الانسان بربه فقط ولا شأن له بقضايا الحياة.

- إنَّ الدين لا علاقة له بالسياسة والقيادة.

- إنَّ علماء الدين يجب ألا يتدخلوا في السياسة، لأنَّ السياسة مكر وخبث وكذب، وان العالم الذي يتدخل في السياسة تسقط عدالته ومروءته.

وإنَّ العالم الحقيقي هو العالم الزاهد، الذي لا شأن له بالناس ولا بالحكام وانه متق وورع، لذلك لا شأن له بالدنيا وزخارفها، ولا يشغل نفسه إلا بدرسه وبحثه ومسجده!! ولا يصح له أن يدخل بين السلاطين ولا يتحدث في هذه الامور. ولكي يكون مقدسا فلا بد ان يتجنب الاختلاط بالناس. ولكي يكون مقدراً فعليه أن لا يتكلم وأن لا يصعد المنبر.. الخ..

ولقد انطلت هذه الفكرة مع الاسف على قسم من افراد المجتمع وحتى بعض علمائه ايضاً، ووقعوا تحت تأثير هذا النوع من الافكار.

وينقل عن آية الله السيد ابو القاسم الكاشاني انه جاء اليه ايام قضية تأمين النفط في ايران احد ضباط الجيش وقال له بحدة:

أنت يجب أن لا تتدخل في السياسة!!

فأجابه الكاشاني بالحرف: اذن.. مثلك يتدخل في السياسة

يا حمار!!

ويتحدث زعيم الامة وقائدها الامام الخميني عن هذه

المسألة فيقول:

«ومن جهة اخرى فقد بذلوا قصارى جهدهم في التقليل من شأن الإسلام، وتحديد وظائفه ووظائف القائمين عليه من الفقهاء والعلماء، وحصر تلك الوظائف والواجبات في حدود بيان المسائل، وفي حدود المواعظ والارشادات. وقد صدّق بعض السذج ذلك فتأهوا من حيث لا يشعرون. اقول لكم: ان هذه الاتهامات والجهود المبذولة في تشويه السمعة تستهدف ضرب استقلال البلاد ونهب ثرواتها.

المؤسسات الاستعمارية كلها وسوست في صدور الناس أن الدين لا يلتقي مع السياسة، وعلماء الدين ليس لهم أن يتدخلوا في الشؤون الاجتماعية. ليس من حق الفقهاء ان يعملوا لتقرير مصير الامة. ومن المؤسف جداً ان البعض منا صدّق هذه الاباطيل وقد تحقق بهذا التصديق اكبر امل كانت تحلم به نفوس المستعمرين».

ويضيف الإمام الخميني:

«احد رجال الدولة في ايران يخاطبني في السجن، وكان معي السيد القمي - سلمه الله - ولا يزال مضطهدا: (السياسة خبث وكذب ونفاق، اتركوا ذلك لنا) هذا صحيح، فإن كانت السياسة لا تعني إلا هذه الامور فهي بهذا المعنى من شؤونهم، ولكن السياسة في الإسلام والسياسة لدى الأئمة عليهم السلام الذين هم ساسة العباد - كما ورد في الزيارة - لا تعني ما قاله لي ذلك الرجل. ذلك الرجل اراد خداعنا والتمويه علينا.

وفي اليوم التالي ظهرت الصحف لتعلن: (انه تم الاتفاق والتفاهم على أن لا يتدخل رجال الدين في السياسة بعد اليوم). وبعد الافراج عني رقيت المنبر وكذبت تلك الانباء الصحفية التي نُشرت في حينه وقلت: (ان الرجل ليكذب، وان كل من يقول ذلك من رجالنا يجب نفيه من البلاد).

وهؤلاء - كما ترون - قد القوا في روعكم أن السياسة خبث ومكر ودهاء، ليصرفوكم عنها، وليعشوا بأمور الامة ما شاءت لهم انفسهم، ولينفذوا ما يريدون بوحى من سادتهم الانجليز والامريكان الذين تزايد نفوذهم في بلادنا في الاونة الاخيرة».

ان العالم الرباني في نظر الإسلام يجب أن يكون واعيا بالزمان والاحداث الجارية فيه، وإلا فانه لا يستطيع أن يمارس دوره وأن

يقوم بمسؤوليته.

فكيف يستطيع العالم تربية المجتمع وهو لا يعيش فيه ولا يعرف قضاياه؟!

وكيف يقدر على اصلاح الناس وهو لا يعرف طراز حياتهم وطريقة معيشتهم.

وكيف يريد القيام بدوره في اسقاط حكومة الطاغوت واقامة حكومة الله وهو لا يعرف نقاط الضعف والقوة لديه، والطريقة التي يدير بها البلاد؟!

إنَّ الإسلام يطرح للناس قيادة العالم العارف بالزمان، الواعي بقضايا اليوم، الفاهم لكل ما يدور حوله من امور ومؤامرات، المطلع على آخر التطورات الحادثة في المجتمع ونوعية الافكار السائدة فيه.

بل حتى الالفاظ المستخدمة في الاحاديث والروايات لم تخصص نوعاً معيناً ومحدوداً من العلم.

فمن يقول إنَّ لفظ العلماء لا يشمل إلا علم الفقه والمنطق ولا يشمل علم السياسة؟!

وَمَنْ يقول إنَّ كلمة الفقهاء لا تشمل العلماء ببقية شؤون الحياة؟ مع العلم ان كلمة (الفقه) تعني الفهم العميق.

وكيف نستطيع تفسير حياة الائمة، وهم أعلم العلماء
وأساتذة كل الفقهاء، بدون أن نعرف وعيهم لزمانهم، وسعيهم
لاسقاط الحكومات الجاهلية في زمنهم؟!

وكيف نفسر ارتباط الائمة عليهم السلام وتوجيههم للشوار والثورات
التي حدثت في زمنهم، وطبيعة هذا الارتباط اذا كنا نعتقد انهم لم
يكونوا عارفين بزمانهم؟!

ان الامام الصادق عليه السلام يطرح صفات العالم الرباني فيعدها
ويقول من ضمنها:

«..وَصَاحِبُ الْفِقْهِ وَالْعَقْلِ... مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، عَارِفًا بِأَهْلِ
زَمَانِهِ...»^(١).

فهو يعي ويعرف الفئات الموجودة في المجتمع.. ما أفكارها؟
وكيف تتحرك؟ وما هي ايجابياتها، وما سلبياتها؟ وهذا مقدمة
إعداد الخطة للتعاون معها او لمواجهتها.

وفي حديث اخر يقول الصادق عليه السلام:

«الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ»^(٢).

ويطرح الإمام علي عليه السلام في مقابل هذا، ذلك العالم الذي لا

١- الكافي، ج ١، ص ٤٩.

٢- تحف العقول، ص ٣٥٦.

يملك الوعي بالامور السياسية ولا بالتطورات الاجتماعية فانه سوف ينتهي وينتهي معه دوره ويسقط في عثرات جهله، بالرغم من تصوره انه عالم، فيقول:

«رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ»^(١).

ولن نطرح الحديث عن الائمة عليهم السلام وكيف كان علمهم ووعيمهم بزمانهم لاننا اذا طرحنا ذلك نواجه بالكلية التقليدية: ان الائمة معصومون!

لنأت بمثال قريب هو الامام الخميني (قدس سره).

هذا العالم الرباني الذي عرف منذ اليوم الاول لنضاله العدو الرئيسي، فمنذ أن بدأ جهاده كان يقول: إِنَّ عَدُوَّنَا هُوَ امريكا التي تدعم السلطة الطاغوتية للشاه، وظل على هذا الى أن حدث الانتصار.

وعندما نأتي وننظر الى تعامله مع الاحداث التي جرت خلال مسيرة ثمانية عشر سنة نضال، يصاب المرء بالدهشة والحيرة حينما يرى هذا الوعي الكبير والمعرفة بتطورات الاحداث، والتنبؤ بالاثار السياسية الناتجة منها حتى ليكاد المرء يحسب ان الغيب وضع للامام خريطة مفصلة مشى عليها؟!

الصفة الخامسة:

ضد الظالمين مع المظلومين

من أهداف الرسائل السماوية، ومجيء الانبياء والرسول، نصرة المظلوم، وانصافه من خلال قيم الدين والتزامه بها. فالدين للانسان، يريد منه ألا يُظلم ولا يَظلم في آن واحد، وكما جاء في الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَبْغِيَ أَوْ يُبْغَى عَلَيَّ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ»^(١).

وقد وضع الله التشريعات والقوانين في كتبه ومع انبيائه لكي تحقق هذا الهدف. وأمر أنبياءه ورسله بالسعي لازالة ورفع الظلم عن المظلومين في المجتمع الانساني.

والقرآن الكريم يتحدث في آيات عديدة عن هذا الموضوع، وتكفي نظرة واحدة لقصص الانبياء مع مجتمعاتهم وبدئهم دعواتهم لكي نرى هذه المسألة مطروحة بشكل كبير. ونورد بعض النماذج للتمثيل فقط، ومن اراد الاستزادة فليرجع لقصص الانبياء

١ - تهذيب الاحكام، ج ٧، ص ٩.

في القرآن:

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(١).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وكانت الايات القرآنية توجه المجتمع المؤمن الى هذا الهدف، فالقتال والجهاد لتحرير المستضعفين شيء واجب يأمر به الله سبحانه.

فالقرآن الكريم يقول:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

١ - سورة طه، آية ٤٧.

٢ - سورة الاعراف، آية ١٥٧.

نَصِيرًا ﴿١﴾.

وإذا اتينا الى اوصياء النبيين نرى انهم كانوا يؤكدون على هذا الجانب أيما تأكيد، لانه احد الركائز الاساسية في المحتوى الاجتماعي لرسالة الانبياء ونضالهم. فأمر المؤمنين ﷺ في وصيته الاخيرة لابنيه الحسن والحسين ﷺ التي اوصاهما بها في اواخر ساعات حياته، قال:

«كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا»^(٢).

ولهذا الامر يشير الامام الحسين ﷺ في بيانه الذي سبق ثورته الرسالية في كربلاء، فقد ثار الإمام الحسين ﷺ كما يقول في خطبته لأسباب منها الإنصاف للمظلومين من الظالمين:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَسُّكِ مِنْ فَضُولِ الْخُطَامِ، وَلَكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ»^(٣).

ونكتفي بهذا المقدار من الايات والاحاديث.

إذا نظرنا الى هذه المجموعة من النصوص الشريفة رايناها

١- سورة النساء، آية ٧٥.

٢- نهج البلاغة، ص ٤٢١.

٣- تحف العقول، ص ٢٣٩.

تبين مسؤولية الأنبياء والأئمة في نصره المظلومين والثورة ضد الظالمين. ولكن ماذا عن العلماء!!

إنَّ دور العلماء في كونهم وارثي رسالة الأنبياء والأئمة، والمتصددين لحمل هذه الرسالة بعدهم، يجعلهم - طبعيا - يتحملون نفس المسؤولية.

وإنَّ كون العلماء هم قيادة المجتمع الشرعية، يجعلهم يتحسسون بآلام المظلومين، ويوجب عليهم السعي لرفع هذا الظلم. يتحدث الامام علي عليه السلام عن هذه المسؤولية كعهد مفروغ منه، وميثاق اخذه الله على العلماء من عباده، فيقول في خطبة له:

«..لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يَقَارُوا عَلَى كِطَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا..»^(١).

ولقد رأينا في تاريخ الأئمة عليهم السلام كيف كانوا يجاهدون ويُقتلون من اجل نصره المظلومين، والثورة ضد الظالمين، حتى لقد شُرِّدوا وأوذوا وقُتِلوا حتى صدق قول الامام جعفر الصادق عليه السلام:

«مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ»^(٢)..

١ - نهج البلاغة، ص ٥٠.

٢ - بحار الانوار، ج ٢٧، ص ٢١٧.

وذلك لانهم كانوا يعملون ضد الحكومات الجاهلية
المعاصرة لهم فتكون نتيجتهم الشهادة:
«الْقَتْلَ لَنَا عَادَةٌ وَكَرَامَتَنَا الشَّهَادَةُ»^(١).

ولقد كان اتباع الائمة وعلماء اهل البيت على هذه السيرة
لم يحيدوا منها ولم يتغيروا. فاکثر الثورات الشعبية الصحيحة التي
قامت في عهد الائمة عليهم السلام كان قادتها من العلماء - في الغالب -
وكانوا على ارتباط في تحركهم مع الائمة.

فهذا زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، الذي يُلقب بـ «بقيه اهل البيت
وعالمهم»، وقد بلغ منزلة من العلم كبيرة، يعلن ثورته ضد الحكم
الاموي، ويطلق البيان الاول معلناً اهدافه من الثورة فيقول: «انا
ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.. وجهاد الظالمين، والدفع
عن المستضعفين، واعطاء المحرومين..»^(٢).

وهكذا واصل ثورته حتى استشهد، فداء لمسؤوليته الدينية.
وذاك الحسين بن علي بن الحسن شهيد فخ، العالم الزاهد
الرباني، الذي ثار ضد الحكم العباسي الظالم، واستشهد بتلك
الصورة المروعة، حتى قيل: إنه لم تكن مصيبة على اهل البيت اشد

١ - بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١١٨.

٢ - تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٢٦٧.

من مصيبة فح، بعد كربلاء.

وفي الوقت الحاضر..

نلاحظ أنَّ أكثر الثورات الاصيلة في البلاد الإسلامية قادها علماء دين.

فبدءاً من حركة جمال الدين الافغاني في البلاد الإسلامية، والكواكبي في سوريا، والمهدي في السودان، والقسام في فلسطين، والسنوسي في المغرب، والبنا في مصر، وغيرهم..

شرف الدين في سوريا ولبنان.

محمد تقي الشيرازي في العراق.

والإمام الخميني في ايران.

مسيرة واحدة تنبئ كل خطوة فيها عن دور العلماء الربانيين في الثورة ضد الظالمين لنصرة وانصاف المظلومين.

كانت هذه الصفحات، اطلالة عابرة على مواصفات العالم الرباني، أردنا منها أن نقبس روح التواضع لله وللحق وللخلق، وأن نغرس في أنفسنا الحشية والخوف من الله سبحانه، لكي نكون بحق حراس القيم والمقدسات الدينية. وذلك يمر عبر كوننا - كعلماء - واعين لاحداث الزمان واحوال المجتمع وعاملين بمسؤوليتنا في مقاومة الظالمين وإنصاف المظلومين.

إنَّ هذا الظرف الذي تعيشه امتنا الإسلامية، بعد سنوات من المعاناة المرة، والتجربة الجريحة مع كل التيارات، واصحاب (الدكاكين الثورية) وبعد عشرات الضحايا.. اثبتت انها بحاجة ماسة الى (خميني) واحد - على الاقل - في كل مكان، لكي تعيد شخصيتها وتحرر من مستعبدتها، ونحن بانتظار ذلك اليوم القريب و﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾.

واجبنا تجاه العالم الرباني

إنَّ العالم الرباني - الذي كانت الصفحات السابقة مسرحاً للحديث عنه - حيث إنه يقف في مواجهة المستكبرين والسلطات الظلمة، ويكشف الغطاء عن وجه علماء السوء، ويعري بجهاذه مواقفهم الجبانة، كل ذلك من أجل الصعود بمستوى الجماهير إلى عبادة الله وحده وتحقيق حكم الله في الأرض.

هذا العالم يواجه عادة:

١ - السلطة الظلمة

إنَّ وجود العالم الرباني بين الجماهير يعني أن يبدأ بتوعيتها، وتوجيهها لكي تنال حريتها، وتسترجع حقوقها من يد السلطة السارقة، وتجاهد لتحصل على كرامتها المسحوقة.

لهذا نرى السلطات الظلمة مصابة بمرض الحساسية تجاه العالم الرباني، حيث لا يمكن أن تجتمع معه على صعيد واحد.

ولا شك إنَّ العلاقة بين العالم الرباني والسلطة السياسية

الظلمة هي علاقة أن (يتغذى أحدهما بالآخر قبل أن يتعشى الثاني به). فالعالم يرى أن واجبه الشرعي يحتم عليه مقاومة السلطان الجائر، ويوجب عليه السعي لانقاذ المظلومين.

والحاكم، تدفعه مصالحه، واهواؤه، واسياده الكبار للبقاء في السلطة فترة اطول، وممارسة ظلم العباد، وسرقة خيرات البلاد، وإبعاد القادة الشرعيين عن مواقع القيادة، فينشأ الصراع.

هكذا كان الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام، دعاة الى الله محررين للشعوب، وفي الطرف الاخر كان طواغيت عصورهم، يجندون كل ما يستطيعونه من وسائل لمحاربتهم.

فبدءاً من الاعلام حيث تنشر ضدهم التهم الملفقة والدعايات الكاذبة بكافة انواعها - ونحدث عن هذا في رقم ٢ - ومروراً بالتضييق عليهم في مختلف الجوانب.

التضييق عليهم في تحركاتهم، حيث تفرض عليهم مراقبة شديدة من قبل رجال المباحث والامن، وتتابع نشاطاتهم. لقد كان الائمة عليهم السلام يواجهون مثل هذه التضييقات، فالإمام الهادي عليه السلام كان قد فرض عليه المتوكل العباسي الإقامة الجبرية ووُضع تحت المراقبة المشددة ومُنِع من الاتصال بالناس.

وفي الوقت الحاضر نرى السلطات الطاغوتية تمارس نفس

الدور. فالعالم الرباني موضوع اسمه على القائمة السوداء، وقد يكون ممنوعاً من السفر، وفي أثناء عمله فهو مراقب، ورجل الامن المضلل يتبعه كظله، وربما بطريقة غبية بحيث لا يترك في البلد احداً لا يعلم بهويته!! وهاتف منزله مراقب من التلفون المركزي، الى درجة لا يملك المراقب نفسه احياناً فيعطس! ويتنحس فيفضح نفسه، وأمام المنزل ولو من بُعد يوجد رجل او سيارة ترابط منذ الصباح وحتى أن ينام الناس.

واذا ذهب لإلقاء محاضرة فان عدد الحاضرين يزيد واحداً او اكثر من رجال المباحث.

ثم لأن السلطة ترى أن كل هذه الاساليب لا تنفع مع العالم الرباني الذي تزيده هذه الاعمال صلابة واستقامة وصموداً، وتزيد الجماهير قرباً منه والتصاقاً به.

لذلك تمارس السلطة ادواراً اخرى، فتبدأ باعتقال الافراد العاملين المحيطين به. وترجمهم في السجن، وتخضعهم لتعذيب شديد من اجل الحصول على اعترافات. وخاب ظنهم، فالمؤمن الرسالي يستعذب التعذيب، ويرى فيه امتيازاً وشهادة حسن سلوك لدى ربه. فنحن نرى ان المؤمن يفنى جسمه ولا يفنى صموده، وفي هذه المرة ترى السلطة انها لم تنل من جهاد العالم الرباني، ولم

تضعف عزيمته، فتلجأ الى المرحلة الاخيرة: التخلص منه بوسيلة
النفي والابعاد من بين الجماهير، او الاعتقال، او القتل!!
فالعُدو الاول الذي يواجهه العالم الرباني هو السلطات
الظالمة.

٢- العالم المزيّف والدعايات

إنَّ وجود عالم رباني في البلد كفيّل بأن (يكسر سوق) العالم
المزيّف ولو على المدى البعيد، وصحيح أنَّ العالم الرباني المجاهد
لا ينظر الى عالم الزيف والجمود كعدو له، لانه يرثى لحاله وكيف
وصل الى هذا المستوى الوضيع من مقاومة المد الرسالي وخدمة
السلطة بالتالي، ويحاول علاجه باعتباره مريضاً بداء (خدمة
الطاغوت).

إلّا أنَّ العالم المزيّف باعتبار انه لا يملك قضية كبيرة ولا
هدفا ساميا، لذلك يخلق له صراعا ويضع كل ثقله فيه، ويحث
الجماهير على أن تتوجه باتجاه هذا الصراع. وليت هذا الصراع كان
ضد تخلف المجتمع أو سبب هذا التخلف (القيادة الفاسدة) كما
يفترض في دور العالم، إلّا انه مع الاسف يصطنع هذا الصراع مع
العالم الرباني.

وتجد السلطات الطاغوتية في هذا العالم فرصتها لكي

تضرب قوة الاثنين عن طريق الصراع، فلا يستطيع أيُّ منهما أن يواجهها في يوم من الايام لان قوتها استنفذت في هذا الصراع، وفي نفس الوقت تشغل الجماهير بهذا الصراع حيث تغذيه، وتمد العالم المزيف، وتفسح له المجال واسعاً، فهو حر في أن يعمل ما يشاء ما دام لا يتعرض لها ولا يعمل ضدها، فلا مضايقات ولا مراقبة ولا هم يحزنون.

وأهم جانب تقوم السلطة به في هذا الجانب: مساعدة العالم المزيف إعلامياً، فهي تقوم ببث الدعايات الكاذبة والتهم المزيفة ضد العالم الرباني بصورة مباشرة.

كما فعل فرعون مع النبي موسى ﷺ واخيه هارون حيث أشاع عنهما أنها ساحران، وأنها مغرضان، وطلاب مصالح، ويريدان السلطة والحكم، وهذه الاخيرة تركز عليها السلطات كثيرا. صحيح أن العالم الرباني يريد ازالة السلطة الموجودة وایجاد سلطة جديدة، ولكن ليس لذاته، وإنما لتحقيق احكام الله.

ففي القرآن الكريم نبذة عن بعض التهم التي كان فرعون يشيعها في المجتمع ضد النبي موسى ﷺ:

﴿فَتَنَّا زَعْوَاهُمْ بَيْنَهُمْ وَآسَرُوا النَّجْوَى * قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى^(١).

او كما كان طغاة قريش يشيعون عن النبي ﷺ دعاية انه رجل مجنون مرة، وساحر مرة اخرى.

وكذلك الحكام الامويون والعباسيون عن الائمة عليهم السلام.

وقد تقوم السلطة بهذا العمل بشكل غير مباشر. فتقوم ببث الدعايات والتهم والفتاوى ضد العالم الرباني المجاهد، بالواسطة. فتارةً وبشكلٍ مّا تُسرّب الى بعض الافراد تهمة كاذبة ملفوفة بغطاء شرعي، ويقوم هذا عن جهل او عن خبث بنشر هذه التهمة بين الجماهير. وقد يكون هذا جاهلا الى الدرجة التي يعتبر فيها نشر هذه التهمة والدعاية الملفقة واجبا تهون دونه بقية الواجبات! وقد يكون مغرضا الى حد يكون نشر الدعاية شغله الشاغل. وتعتمد السلطات على هذا الجانب اكثر من اعتمادها على اي جانب آخر، فاذا حركت عملاءها من العلماء العملاء - بالراتب او المجان - فانها تستطيع تضليل مجموعة اكبر من الناس.

فمن الذي قتل عشرات العلماء الربانيين في عصر معاوية غير علماء السوء؟!

ومن الذي افتى بقتل الحسين غير مرجع يزيد وفقه السلطة

١ - سورة طه، آية ٦٢-٦٣.

آنئذ شُريح؟!

٣- تخلف المجتمع

إنَّ ثلاثة الاثافي، والحلقة المكملة للمصعوبات السابقة هي تخلف المجتمع وتقاعسه عن الاستجابة.

فالعالم الرباني يعيش في مجتمع مرت عليه ازمنة طويلة من التخلف والتأخر. وتشبّع ببعض السلبيات الى درجة ان بعض نواحيه اصبح عفنا بما فيه الكفاية.

ويغذي هذا التخلف قيادة غير شرعية تحرص على ابقائه وتعميته، وحفنة من العلماء المزيفين الذين يرون وجودهم وبقاء منزلتهم مرهونا ببقاء هذا التخلف.

يأتي العالم الرباني ليواجه هذه التركة الثقيلة والحمل الباهض، وعليه الآن أن يقوم بتغيير ما قد حفرتة السنين، وعمقته الايام، وسقاه الطغاة وعلماءؤهم.

ونحن لا نشك أن العالم الرباني يدرك خطورة وثقل هذه المسؤولية، ولكن هذا لا يمنعه اطلاقاً عن القيام بدوره الشرعي، بل يجعله اكثر حماساً واندفاعاً للتغيير، لانه يعايش تخلف المجتمع ويرى ما يجره هذا التخلف على المجتمع من مآسٍ كثيرة.

هذه هي العقبات التي يواجهها العالم الرباني في المجتمع.

والآن:

ما هو المطلوب منا؟!

إنه عدة أمور:

أولاً: اكتشاف العالم الرباني

إنَّ على الفرد الرسالي المؤمن أن يكتشف العالم الرباني ويسعى لذلك. وهو في هذا المجال عليه ان يقوم بتحكيم القيم، ويستخدم المقاييس الصحيحة، وان لا يعتني بالمظاهر او الافراد الموجودين امامه من العلماء.

فبعض البسطاء من الناس يتصور خطأ انه: لا يهم.. فما دام العالم الموجود يوضح احكام الصلاة ويتعمق في شرح مسائل الحيض! فما الداعي للبحث عن غيره؟! اننا لا نحتاج منه اكثر من ذلك.. ماذا يهمنا ان يكون رسالياً أو مزيفاً؟!

والبعض الاخر من الناس يعمي تقديس الاشخاص وعبادتهم بصيرته، فلا يسمح لنفسه ولا لغيره حتى بالنقاش حول العالم المزيف الذي يعتقد به اعتقاداً راسخاً. وويل لك.. ثم الف ويل لك إن أبديت ملاحظة على هذا العالم او بيّنت تقصيره، فانه تُغفر الذنوب كلها إلا هذا الذنب!!

هؤلاء الافراد لا يحكمون القيم الرسالية في النظر الى الاشخاص ولا ينظرون بمقاييس صحيحة.

والفرد الرسالي لا يقف مثل هذه المواقف، وانما يفتح بصره جيداً، ويحرك عقله دائماً، ليكشف حقيقة الامر. فهو لا يتبع الموجود اذا كان عالماً مزيّفاً، ولا يستجيب للحالة الراهنة التي تفرض عليه التعامل مع عالم ساكت عن العمل والتحرك. وانما يرى هذه الحالة شيئاً خاطئاً فيسعى لتغييرها، ويفتش عن بديل افضل لها، فهو يدرك ان المجتمع كما يوجد فيه عالم مزيف، يوجد فيه عالم رباني مجاهد، بفارق أن العالم المزيف هو المعروف والظاهر على شاشة المجتمع بينما العالم الرباني يحتاج الى اكتشاف وتعريف. وواجب الفرد الرسالي اولاً تجاه العالم الرباني السعي الحثيث لاكتشافه والتعرف عليه وتعريفه للجماهير.

ثانياً: الولاء والتأييد

كما قلنا: إنَّ المجتمع يتحول الى ساحة صراع بين السلطة الظالمة + علماء الجمود من جهة وبين العالم الرباني من جهة اخرى، وعلى الفرد الرسالي أن يحدد موقفه في هذا الصراع على اساس (التولي لأولياء الله والتبري من اعداء الله). ففي القرآن الكريم

آيات كثيرة تؤكد على ضرورة اتخاذ موقف التولي والتأييد من المؤمنين واولياء الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

وآيات اخرى تحت بصورة اكيدة مع رفض الولاءات الاخرى حتى لو كانت هذه الولاءات اقرب شيء للانسان إذا كانت ولاءات غير ايمانية:

﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾.

فالعالم المزيف حتى لو كان قد خلق حوله هالة من التقديس وتعظيم موقفه بين الناس، واصبح الفاصل في قضاياهم، فان هذا لا يبرر بقاء الفرد الرسالي الى جانبه ما دام ذلك قد وضع نفسه في الصراع الى جانب اعداء الله.

فعلى الفرد الرسالي ان ينظر الى ولائه والتزامه وتأنيده للعالم الرباني ضمن اطار التولي لاولياء الله.

اننا نلاحظ في التاريخ الاسلامي أنَّ أفراداً رساليين مؤمنين وضعوا حياتهم ثمناً لتوليهم لاولياء الله، فأصحاب امير المؤمنين عليه السلام - في الاغلب - قد قُتلوا لانهم اصرروا على توليهم للامام.

١ - سورة التوبة، آية ١١٩.

هذا رشيد الهجري الذي قُطِع بالسيف الاموي اطرافه
رجلاه ويداه وهو مصرٌّ على ولاية الامام علي عليه السلام.
وذاك حسان بن بديل قُتِل صبراً ولكنه ثبت على ولاء العالم
الرباني في وقته امير المؤمنين..
وكل صحابة الامام كانوا كذلك.

ثالثاً: التشجيع ورفع المعنويات

إنَّ العالم الرباني كما قلنا يواجه تحلف المجتمع وتباطؤه في
الاستجابة، ويواجه العالم المزيف ومن ورائه السلطة الحاكمة.
ولكونه يواجه هذه الثلاث مجتمعة فانه يحتاج الى تشجيع
ورفع للمعنويات من قبل الرساليين لكي يزداد عطاؤه وانتاجه
ويرتفع (ترمومتر) امله. أما إذا لم يجد في هذا الجانب اي تشجيع
او تعاطف من قبل اي احد، وفي الطرف المقابل يرى من يواجهه،
فان مستوى عطائه وتحركه قد يكون اقل. فلا شك اننا نعلم ان
الفرد الذي يلقي في عملٍ ما استجابة كبيرة من الناس ويلقى
تشجيعاً ورعاية ومساندة منهم، فان التصاقه بهذا العمل يكون
اكبر، وانتاجه الفعلي اكثر من ذلك الفرد الذي لا يلقي التشجيع.
إنَّ العالم الذي يشعر أنَّ وراءه (ظهراً) يستند اليه، وخلفية

يعتمد عليها، وانصارا يتعاطفون معه، سوف يكون اقوى واقدر على المواجهة.

إنَّ رسول الله ﷺ في رسالته التغيرية الكبرى كان يواجه طغاة قريش وكهنة الاصنام والمجتمع الوثنى مرة واحدة، وكان يجد التشجيع والتعاطف ورفع روحه المعنوية من قبل عدة افراد: ابو طالب حيث كان المحامي والكفيل الاول في كل الشدائد، ومظهر القوة التي كانت تخالف قريش عندما تفكر بالاعتداء على الرسول ﷺ.

خديجة زوجة الرسول حيث كانت تسمح عنه آلام الطريق، وكان كلما يخرج الى المجتمع القرشي يرجع وعليه آثار الاعتداء فتأتي خديجة ﷺ وتخفف عنه آلامه، وتشجعه وتقويه.

ولا ننسى اول ما نزل الوحي على رسول الله ﷺ في غار حراء.. حيث جاء الى منزله يتصبب عرقا ويرتعد، فجاءت اليه زوجته خديجة ﷺ تخفف عنه وتقويه: «ابشري ابن العم فوالله انك لنبي هذه الامة».

وفاطمة الزهراء ﷺ، لا ننسى انها (ام ابوها) حينما كانت تجلس الى جانبه وتمسح دماء جروحه وتضمدها، وترفع عن وجهه الغبار والتراب.

وغيرهم..

فلنكن ابا طالب..

او لنمارس دور خديجة وفاطمة في تشجيع العالم الرباني.

رابعاً: الدفاع عنه وحمايته

إنَّ العلماء من الصنف الآخر: المزيفين، يوجد لديهم كل شيء، فالسلطة لا تمسهم بسوء، لانهم من (غير المغضوب عليهم) سلطويًا، ويستخدمون الاعلام الرسمي متى احبوا، وفي نفس الوقت هناك مجموعة كبيرة من بسطاء الناس الذين لا يطالبهم علماء السوء الا بكل سهل من الدين، ومقابل هذا يجندونهم لصالحهم.. وهكذا.

بينما العالم الرباني يواجه كل هؤلاء.

فلا بد أن تقوم الجماهير المؤمنة بحمايته والدفاع عنه بحيث يشعر الفرد الرسالي انه اصل القضية وفرعها، فلا بد ان يدخل وبكل ما يمكنه الى جانب العالم الرباني المجاهد. فالصراع ليس صراعا شخصيا بين العالم الفلاني وخصمه العالم الاخر حتى نقف منه موقف الحياد.

إنَّ هذا الصراع صراع مبدئي بين خط السلطة الظالمة وبين خط الجماهير المؤمنة، الاولى ممثلة بالمزيفين من العلماء والثانية ممثلة بالربانيين منهم. وإنَّ علينا في هذا الصراع ان نكون من (كتلة الانحياز) الى جانب الحق. وغير مقبول منا اسلاميا في هذا الصراع ان ننضم الى (كتلة عدم الانحياز).

هذا هو الموقف الذي اتخذته الرساليون في التاريخ..

فميشم التمار كان يرى في الإمام علي عليه السلام القيادة الشرعية والعالم الرباني. ولذلك كان يدافع عنه بلسانه، ويقوم بالدعاية له، وينشر فضائله ومناقبه وجهاده، حتى قُبِضَ عليه من قبل السلطة الاموية آنذاك.. ومع ذلك لم يترك هذا الدور، بل على العكس استمر فيه وواصل الى اخر اللحظات، حتى عندما صُلب لم يتغير، وظلَّ أصلب من الصلب، فقد جاؤوا به الى زياد بن أبيه والي الكوفة آنذاك وجرى بينهما الحوار التالي:

زياد: ماذا اخبرك الكذاب بن الكذاب (!) علي بن ابي

طالب؟

ميشم: «اخبرني الصادق بن الصادق مولاي امير المؤمنين انك تصلبني وتقطع لساني».

زياد: فاننا سوف نكذبه فنصلبك ولا نقطع لسانك.

ميثم: «كذبت»..

وخرجوا به فصلبوه على جذع نخلة، ودقوا المسامير في يديه
ورجليه ومع ذلك ظل يصيح باعلى صوته:

«ايها الناس هلموا الي.. تعالوا احدثكم بفضائل امير
المؤمنين ابي تراب»..

وابتداً يحدثهم بأعمال الامام، ويدافع عنه ضدتهم الامويين
حتى كاد يحدثها نقمة على الامويين فأمر زياد بقطع لسانه وقتله.
هكذا كان الرساليون يمارسون ادوارهم تجاه العالم الرباني،
الدفاع عنه حتى الرمق الاخير من الحياة.

وهذا الموقف تكرر في ايران.. فحينما كتبت جريدة
(اطلاعات) بعض التهم والاكاذيب حول شخصية الامام
الخميني نرى الشعب اخذها فرصة فاعلن ثورته وخرجت
المظاهرات الاحتجاجية الصاخبة ضد نظام الشاه، وبدأ الخطباء
في كل مكان في ايران بممارسة دورهم في حماية الامام والدفاع عنه
ومهاجمة السلطة الشاهنشاهية.

فلنواجه قوة السلطة بقدرة الجماهير المدافعة عن الربانيين.
ولنبطل إعلامها وتهمها باعلام مضاد وتوعية مكثفة.

خامساً: الخضوع لقيادته

لتحقيق النصر على العدو الشرس لا بد من طاعة العالم الرباني.

وإذا أرادت أمة أن تتقدم، وتسابق الريح فإنَّ عليها أن تطيع قيادتها الرشيدة المتمثلة في العالم الرباني المجاهد. ولا إكمال الدين لا بد من اتباع العالم الرباني.

إنَّ الرسالات السماوية عندما جاءت كانت تؤكد على امر واحد هو تقوى الله وطاعة القيادة التي عينها الله المتمثلة آنئذ في الرسل والأنبياء، واليوم في العلماء الربانيين، بل إنَّ الأولى لا تتحقق عملياً إلا بالثانية، فنحن نرى في القرآن الكريم كثيراً ما تتكرر وتقرن قضية التقوى بطاعة القيادة:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٢).

وقد جاءت هذه العبارة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ في أكثر

١- سورة الشعراء، آية ١٥٠-١٥١.

٢- سورة التغابن، آية ١٦.

من (١١) موقعا في القرآن وفي اماكن اخرى بعبارات ثانية.

ولقد وجه ائمة اهل البيت عليه السلام الى هذه النقطة اتباعهم واصحابهم ورسموا لهم برنامجا لما بعد فترة الائمة. فقد اعطوا مواصفات للعالم الرباني، ووجهوا الى الإلتباع الكامل لمن تتوفر فيه هذه الصفات والخصائص.

عن الإمام العسكري عليه السلام:

«فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالِفًا لِهَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ»^(١).

بل إنَّ هناك احاديث اخرى تتحدث عن ضرورة اتباع العالم الرباني، وأنَّ الذي لا يتبعه ويرد عليه فهو في النار:

عن الصادق عليه السلام:

«...يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكْمًا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّهَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدٌّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرِّكَ بِاللَّهِ»^(٢).

١ - التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٠٠.

٢ - الكافي، ج ١، ص ٦٧.

أما إذا لم يحدث هذا.. اذا لم تتبع الجماهير قيادتها، ولم تطع علماءها الربانيين فإن النتيجة سوف تكون:

- غضب الله عليها.

- دوام حكم الطاغوت والاستعمار الخارجي.

- بقاء التخلف الحضاري الشامل في المجتمع.

هذا ما يوضحه امير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه للمسلمين:

«وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَدُ الْوَنَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ»^(١).

ويوم كانت امتنا الإسلامية تطيع قادتها الحقيقيين وعلماءها الربانيين استطاعت تحقيق رضى الله، والسعادة الدنيوية، وعندما تركتهم أو أهملت دورها تجاههم، رأينا كيف تقهقرت.

وما الانتصار الذي حدث في ايران للإسلام الا برهاناً على هذه الحقيقة فقد ضرب الشعب المسلم في ايران اثناء الثورة الإسلامية اروع مثال للطاعة.

وهذه بعض النماذج:

١ - ايام الثورة امر الامام الشعب في ايران بعدم تسديد

١ - نهج البلاغة، ص ٦٧.

فواتير الماء والكهرباء للسلطة لعدم شرعيتها، ووصل هذا البيان الى الجماهير التي بدلاً من ان تدفع قيمتها، قامت بتمزيق هذه الفواتير. ولم تدفع ريالاً واحداً طاعة لقائدها الرباني.

٢- اثناء المواجهة التي كانت بين جماهير المظاهرات وبين الجيش اصدر الامام بيانا يتعلق بالجيش جاء فيه: على الشعب عدم مواجهة الجيش وعدم الاشتباك معه. وعلى الجيش الفرار من الثكنات والانضمام الى الجماهير.

وكانت الاستجابة، حيث بدأت الجماهير تستقبل الجنود المدججين بالسلاح بالاحضان والقبلات، وتطوق اعناقهم بالورود، وتضع في فوهات بنادقهم الورود والزهور. وحينما تواجههم تتعالى الهتافات المؤيدة للجيش وافراده، وانشيد تدعوهم للانضمام الى الجماهير، ورأينا كم كان تأثير هذا الاسلوب عظيماً، حتى اضطرت حكومة الشاه ان تستبدل الجيش بالحرس الخاص (الخالدين) لمواجهة المظاهرات.

وعلى الصعيد الثاني قامت مجموعات كبيرة من الجنود بالهروب من الثكنات، بينما كانت حياة الجندي الهارب معرضة للخطر الاكيد، ومع ذلك هربوا، ولان الجنود كانوا مميزين (بالرأس الحليق) لذلك قام الشباب الثوري بحلاقة رؤوسهم

للتغطية على الجنود الهاربين وتسهيل وجودهم بين الجماهير، ولم تستطع السلطات تمييز الجندي عن غيره آنئذ، حيث كان اكثر الشباب حليقي الرؤوس!

وكثيرة هي القصص التي تروى عن افراد قُتلوا او جُرحوا اثناء فرارهم من الثكنات والتحاقهم بالجماهير، طاعة للإمام القائد.

٣- بعد مجيء الامام من باريس وقبل تحقق النصر بساعات حيث كان بختيار لا يزال موجودا في السلطة، كانت الخطة الامريكية تقضي بالقيام بانقلاب عسكري، وتسليم الحكم بيد حكومة عسكرية تحبط كل ما عملته الجماهير.. ففرض نظام منع التجول، تحت طائلة الاعدام فورا بالرصاص لمن يخالف. وذلك لتسهيل عملية الانقلاب دون حضور الجماهير في الساحة.. وكان الوقت في عز الشتاء، حيث الثلج يكسي الشوارع حلة بيضاء. ولوعي الإمام وادراكه بهذا المخطط فقد امر الجماهير بالخروج جميعا الى الشوارع والبقاء فيها ليلاً ونهاراً حتى اشعار آخر. فخرجت الجماهير الى الشوارع ونامت في عرضها حتى ان اول من خرج ضُرب بالرصاص فعلا فاخذت الجماهير جثته ووضعتها كمتراس في وسط الشارع وتحلقت حولها رافعة يافطة كتب عليها:

(بأمر الامام نبقي في الشوراع حتى يأتي أمره الاخر).
وبهذه الطريقة أُجهض الانقلاب العسكري قبل ان يولد.
هذه نماذج بسيطة، وقليلة من طاعة جماهير الثورة لقاداتها
العلماء الربانيين. اختيرت من بدء ايام الثورة واثناءها، وقرب
الانتصار..

إنَّ جماهيرنا المؤمنة اذا ارادت:

رضى الله،

والخلاص من الطاغوت،

واقامة حكومة الله،

فان الطريق واضح امامها.. انه في طاعة العالم الرباني وتنفيذ
اوامره واطاعة ما يطلب.. وحينئذ فالنصر في طريقه اليها.

هذا ما هو مطلوب منها.

فهل تنفذ ما هو المطلوب؟!!

نأمل ذلك ان شاء الله.

الفهرس

- بين يدي القارىء ٧
- قبل البدء: نقاط مضيئة ٢٣
- هذا هو العالم المزيف ٣١
- خطبة الإمام الحسين عليه السلام عن العلماء ٣٢
- رسالة الإمام السجاد عليه السلام ٣٤
- ١- التظاهر بالزهد والصلاح والتقوى ٣٥
- ٢- مهادنة الظالم ٣٧
- ٣- تضييع حقوق المستضعفين ٤٤
- ٤- عبادة الدنيا والذات والفرار من مواقع التضحية ٤٧
- كيف تستفيد السلطة من العالم المزيف؟! ٥٥

- موقفنا من العالم المزيف ٦٥
- ١ - النصيح والارشاد ٦٦
- ٢ - الابتعاد عنه ٦٩
- ٣ - فضحه وتعريته ٧٢
- ٤ - اعلان الحرب عليه ٧٤
- من هو العالم الرباني؟ ٨٣
- الصفة الاولى: التواضع لله، وللحق، وللخلق ٨٦
- ١ - التواضع لله ٨٦
- ٢ - التواضع للحق ٨٩
- ٣ - التواضع للخلق ٩١
- الصفة الثانية: الخشية والخوف من الله تعالى ٩٥
- الصفة الثالثة: حراس الدين والقيم ١٠٠
- الصفة الرابعة: الوعي بالزمان والاحداث ١٠٤
- الصفة الخامسة: ضد الظالمين مع المظلومين ١١١
- واجبنا تجاه العالم الرباني ١١٩
- ١ - السلطة الظالمة ١١٩
- ٢ - العالم المزيف والدعايات ١٢٢
- ٣ - تخلف المجتمع ١٢٥

اولاً: اكتشاف العالم الرباني	١٢٦
ثانياً: الولاء والتأييد	١٢٧
ثالثاً: التشجيع ورفع المعنويات	١٢٩
رابعاً: الدفاع عنه وحمايته	١٣١
خامساً: الخضوع لقيادته	١٣٤
الفهرس	١٤١

مسؤوليتنا كافراد مؤمنين أن نعرف موقفنا تجاه كل فرد. أن نعرف ونعين العالم الذي يمثل رسالة الرسول ﷺ، ويكون (خليفة للرسول) فنعرّفه للجماهير وندعو الى اتباعه وطاعته..

وأن نعرف العالم المزيف الذي يمثل شهوة بطنه وفرجه، ويكون (بوقا للسلطان) ينفخ فيه حين يشاء.. فنعرّفه ونفضحه امام الجماهير، ونكشف سواته وارتباطه بالقوة الحاكمة، ونرفض اتباعه ونصد الناس عنه كما تأمر الآيات والاحاديث التي سترد في الصفحات القادمة..

وهذه الصفحات..

تهدف الى ازالة الاصباغ والمكياج التي يصنعها (فقهائ السلاطين) على وجوههم..

تهدف الى اسقاط البراقع التي يلبسونها ويظلمون بها الجماهير..

تهدف الى بيان الصفات التي توجد لدى هذا الصنف من الناس فتفقده الدنيا واحترام الناس ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾..